وزارة الثقافة والإعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب المترجمة
٥

الأساطير
في بلاد ما بين النهرين

تأليف
صموئيل هنري هوك

ترجمة
يوسف داود عبد القادر

الاساطير في بلاد ما بين النهرين

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

الفهرست

فهرست الصور

حول المؤلف

- مؤلف الكتاب صمويل هنري هوك Samuel Henry Hooke ولد في عام ١٨٧٤ •
- درس في مدرسة القديس مارك وكلية يسوع في اوكسفورد •
- شغل وظيفة أستاذ اللغات الشرقية في جامعة تورونتو خلال الفترة بين عامي ١٩١٣ و ١٩٢٦ •
- في عام ١٩٣٠ عين بوظيفة أستاذ درأسات العهد القديم في جامعة لندن •
- سبق ان ترأس الجمعية الفولكلورية وجمعية العهد القديم كما كان زميلا في جمعية الآثار القديمة •
- منح دكتوراه شرف من جامعتي كلاسكو واپسالا •
- من مؤلفاته الاخرى ، الاساطير والطقوس ، مقعد الهلاك ، الديانة البابلية والآشورية ، وترجمة الكتاب المقدس الى اللغة الانكليزية المبسطة •

كلمة المترجم

تعتبر الاساطير والملاحم وقصص البطولة القديمة مصدرا مهما جدا في الدراسات التاريخية بصورة عامة وفي الدراسات « الاثرية » بوجه خاص .

ويلاحظ الباحثون في تاريخ الحضارات ، ان ممارسة الطقوس الدينية وسرد الملاحم وأقاصيص البطولة لعبت دورا بارزا في تثبيت اسس الكيان الحضاري للمجتمعات القديمة ، وكانت الاساطير تنتقل من عصر الى عصر ومن شعب الى شعب لتساهم في عملية استمرار التطور الحضاري ، فمعظم الاساطير التي وجدت مدونة في عصر الامبراطورية الاشورية وجدت اصولها في عصور الحضارات السومرية والاكدية والبابلية ونفس الشيء يقال بالنسبة للاساطير العبرانية والاغريقية والرومانية ولم يطرأ تبدل جوهري على هذه الاساطير خلال عهود انتقالها عبر الحضارات المتعاقبة سوى تبديل بعض أسماء الالهة وسوى تحوير طفيف في مجرى احداث الاسطورة .

وليس غريبا ان تجد لبعض القصص الخرافية وقصص البطولات المنتشرة في معظم أنحاء الشرق الادنى وفي مصر والعراق بوجه خاص جذورا تاريخية تتصل بالعهود السومرية والمصرية السحيقة ولسوف يكون من المفيد جدا لو تمكن علماء الآثار والاجتماع والانثروبولوجي من وضع

دراسات تتناول بحث هذه العلاقات وتقديم حقائق جديدة على ضوء تلك الدراسات •

ان مبحث الاساطير القديمة في بلاد ما بين النهرين الذي اقدمه للقراء في هذا الكتيب ، يؤلف الفصل الاول من كتاب (أساطير الشرق الاوسط) لمؤلفه العالم الآثاري الانكليزي الاستاذ (صمويل هنري هوك) الذي يجد القارىء ترجمة مختصرة لحياته ضمن محتويات هذا الكتيب •

ويشتمل الكتاب اضافة الى الفصل المترجم هنا ، فصولا في الاساطير المصرية والحيثية والعبرانية والكنعانية ، وتستند مباحث الكتاب في جملته على احدث الاكتشافات والدراسات التي قام بها علماء الآثار خلال النصف الاخير من القرن الحالي وهو يقدم خلاصة وافية للنتائج المستخلصة بهذا الشــأن •

اما السبب الذي حدا بي الى ترجمة الفصل الاول من هذا الكتاب فيرجع الى ان أســاطير وادي الرافدين تؤلف ـ بأستثناء اسطورة مصرية واحدة ـ اقدم ما وصل الينا من أساطير العالم القديم وهي بذلك تتمتــع بأهمية مرجعية مرموقة كمصــدر للاساطير والملاحم الادبية التي جــاءت بعدها ، ويكفى ان نذكر ان احد هذه الاساطير ، وهي ملحمة كلكامش قد اعتبرت حتى الآن أول تجربة ملحمية في تاريخ الادب العالمي •

ولعلي ان أكون بهذه المساهمة المتواضعة قد وفيت بعض ما يجب علينا تجاه هــذا التراث المجيــد من واجب الكشف عن كنوزه المطمورة التي لم تخرج حتى الآن عن أروقة لدراسات الآثارية ونشره على المـلأ كمادة ثقافية جليلة الفائدة والمتعة •

المترجم

بغداد ـ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧

الأساطير في بلاد ما بين النهرين

قبل البدء في الكلام عن الاساطير التي نشأت في بلاد ما بين النهرين والتي هي على جانب كبير من الاهمية ، ينبغي ان نتكلم بعض الشيء عن الظروف الحضارية الاولى في هذا الجزء من الشرق الادنى ، تلك الظروف التي انتجت هذه الاساطير موضوع بحثنا هذا .

ان الحفريات الاثرية التي جرت في مواقع المدن القديمة من وادي دجلة والفرات قد أظهرت بأن المنطقة المعروفة ب (سومر واكد) كانت مستوطنة منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد من قبل شعوب عرفت بالشعوب السومرية ويرى بعض الباحثين بأن هناك بعض الدلائل الاثرية التي تشير الى ان سكنى هذه المنطقة كانت قبل هذا التاريخ ولكن من الثابت ان التطور الحضاري التام الذي كشفت عنه الحفريات في تلك المواقع مثل اور وارك وكيش كان من نتاج السومريين ، فقد اتضح بأنهم قد جاءوا الى الدلتا من المنطقة الجبلية في الشمال الشرقي من وادي الرافدين كما دلت أساطيرهم على انهم قد قدموا من بلد يختلف في ظروفه اختلافا كبيرا عن البلد الجديد الذي وجدوا فيه .

ان طريقة الكتابة المعروفة بالكتابة المسمارية كانت من ابتكارهم وهم الذين شيدوا أبراج المعابد الغريبة الشكل المعروفة ب (الزقورات) والتي كانت تمثل ملامح طراز مدنهم وكانت لغتهم من النمط المعروف ب (الملصقة) (Agglunitative) وان نسبتها الى العوائل اللغوية الاخرى

غير مؤكدة حتى الآن •

ان المتبقي من آثارهم ، كما صوره على سبيل المثال المستر ليونارد وولي[1] في الحفريات التي قام بها في اور ، يدل على حضارة بلغت حدا كبيرا من التطور وتتميز بطابعها الزراعي وبمعابدها الجميلة وكهانها وقوانينها وأدبها وأساطيرها الغنية • وفي تاريخ مبكر لعله متأخر عن تاريخ استيطان السومريين دلتا دجلة والفرات ، كانت أول موجة غزو قام بها الساميون ادت الى اجتياح منطقة سومر وأكد وتمكن الساميون من دحر السومريين وامتصاص ثقافتهم فاقتبسوا كتابتهم المسمارية غير انهم لم يقتبسوا عنهم لغتهم •

ان لغة الساميين المحتلين هي اللغة الاكدية وهي أحد الفروع المهمة في عائلة اللغات السامية الكبيرة والتي تعتبر الجد الاكبر للغة العربية •

أما موجة الغزو السامية الثانية فقد قام بها الآموريون وكان من نتائج هذا الغزو تأسيس السلالة الآمورية الاولى في بابل وقد أدى ذلك الى أن تصبح بابل في عهد حمورابي قابضة على زمام السيادة في سومر وأكد ، ويقدر تاريخ تنصيب أول ملك في السلالة الآمورية في حدود ٢٢٠٠ سنة قبل الميلاد • وبعد ما يقرب من ٥٠٠ سنة كان شعب آخر من الشعوب السامية يستوطن في أعالي وادي دجلة بين الزابين الاعلى والاسفل (الزاب الكبير والزاب الصغير) وقد تمكن هذا الشعب من الاستيلاء على بابل وتأسيس اولى الامبراطوريات الآشورية في وادي الرافدين ، وقد سجلت في تلك الفترة أساطير وادي الرافدين بأشكالها السومرية والبابلية والآشورية •

وفي الوقت الذي نجد فيه فرقا ضئيلا بين أي شكل معين من أشكال

---

(١) Leonard Woolley – من كبار علماء الاثار الانكليز وقد اشترك في تنقيبات أثرية مهمة في مصر وترأس بعثة التنقيبات الاثرية في (اور) موفدا من قبل المتحف البريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا •

(المترجم)

الاساطير البابلية والآشورية ، فثمة فرق ذو شأن بينهما أيضا ، مثال ذلك أشكال أساطير الخليقة السومرية والآشورية والبابلية ، يضاف الى ذلك ان بعض الاساطير السومرية الفـذة ليس لها نظير من أصـل سامي وستكون المواد السومرية فاتحة بحثنا في أساطير بلاد ما بين النهرين •

الأساطير السومرية

بنتيجة الجهد الذي كرسه علماء السومريات ، تم الحصول على مجموعة كبيرة من الاساطير ومن ضمنها ثلاثة أنواع يبدو أن سعة انتشارها تبرر لنا أن نطلق عليها بحق (أساس الاساطير) ومن الواضح أن هذه الانواع الثلاثة من الاساطير الاساسية قد ظهرت ضمن الاساطير السامية بيد انها سومرية الاصل وستكون هذه الاساطير بداية بحثنا في الاساطير السومرية .

إسطورة دموزي (تموز) وإنانا

ان اولى هذه الاساطير كانت معروفة منذ زمن بعيد على انها تمثل هبوط (عشتار) الى العالم الاسفل ، وبقيت هذه الاسطورة بشكل كسر متفرقة الى أن أدت الجهود البارعة التى بذلها الاستاذ (كريمر) [1] الى

(١) Samuel Noah Kramer هو عالم الآثار الامريكي الشهير المختص بالبحوث السومرية وقد اشترك في التنقيبات الاثرية في العراق ضمن أعضاء البعثة التي اوفدتها جامعة بنسلفانيا الى العراق عام ١٩٣٠ وهو مؤلف كتاب (من ألواح سومر) الذي ترجمه العالم الآثاري العراقي الاستاذ طه باقر الى العربية .

(المترجم)

أن تصبح معروفة بشكلها الكامل وأصبحت تعرف باسطورة (دموزي ـ تموز ـ وانـّا) ودموزي هذا هو الصيغة السومرية للاسم الشائع المعروف ب (تموز) في حين ان (اننـّا) هو الاسم السومرى الذي يقابله عند الساميين اسم (عشتار) ملكة السماء ، ودموزي هو أصل مسميات جميع آلهة الخضار الذين يموتون ويبعثون مرة اخرى حينما يتجدد الخضار والنماء في الربيع •

وفي صيغة الاسطورة التي تتضمن تقديم الطقوس الدينية لتموز نجد أن سجن الاله في العالم الاسفل هو المحور الذي تدور عليه أحداث الاسطورة وهو السبب أيضا في هبوط (اننـّا) الى العالم الاسفل ، بيد ان الصيغة القديمة للاسطورة ، كما أوضح ذلك الاستاذ (كريمر) في كتابه (نصوص الشرق الادنى القديم ذات الصلة بكتاب العهد القديم) لم توضح سبب هبوط الآلهة ، وصيغة الاسطورة في بحثنا هذا تعتمد على النص الذي أورده الاستاذ (كريمر) •

ولاسباب غير معروفة فان (اننـّا) ملكة السماء تصمم على الهبوط الى العالم الاسفل (أرض اللا عودة) التي تحكمها اختها (ايرشخيگال) ، ويرى كريمر أن هبوطها الى العالم الاسفل ربما كان سببه الطموح في جعل هذا العالم تحت سيطرتها ، ولغرض التهيؤ لكل كارثة محتملة في العالم الاسفل فان (اننـّا) توعز لوزيرها (ننشوبر) بانه في حالة عدم عودتها خلال ثلاثة أيام فان عليه أن يقيم مراسيم الحداد عليها وأن يذهب بعد ذلك الى الآلهة الثلاثة العظام وهم (انليل) في (نفر) و (ننـّا) اله القمر في (اور) و (انكي) اله الحكمة السومرية فى (اريدو) وان يستعطفهم ويتوسط لديهم نيابة عنها لئلا تموت في العالم الأسفل ، ثم ترتدي (اننـّا) حلتها الملكية وحليها وتدنو من باب العالم الاسفل ، فيتحداها حينذاك (نيتي) حارس الابواب السبعة ، وبايعاز من (ايرشخيگال) وطبقا لقوانين العالم الاسفل يسلب من (اننـّا) وهي فى

طريق عبورها خلال الابواب السبعة ، قسم من حليها في كل باب تمر به ثم تمثل أمام (ايرشخيگال) و (انوننّاكي) الحكام السبعة للعالم الاسفل ويديرون عليها (عيون الموت) فتستحيل جثة معلقة على وتد ، وبعد مرور ثلاثة أيام لم تعد (اننَّا) خلالها ، ينفذ (ننشوبر) وصيتها ، ولكن (انليل) و (ننَّا) يرفضان التوسط فيقوم (انكى) ببعض الاعمال السحرية التي تعيد الحياة الى (اننَّا) ويخلق من أوساخ ظفر اصبعه مخلوقين غريبين هما (كورگرو) و (كالاترّو) ومعناهما غير معروف ويرسلهما الى العالم الاسفل مع طعام الحياة وماء الحياة ويوعز لهما بأن ينثرا طعام الحياة وماء الحياة ستين مرة على جثة (اننّا) فينفذا أمره وتعود الحياة الى الآلهة •

ان قانون العالم الاسفل يقضى بأن ليس في استطاعة أحد أن يترك ذلك العالم دون أن يترك شبيها له هناك ••• وهكذا تمضى الاسطورة في وصف صعود (اننّا) الى أرض الحياة في صحبة الجن الذين جاؤا معها لحمل البديل الذي سترسله الى العالم الاسفل عوضا عنها ، وقد وقع اختيار الجن في بادىء الامر على (ننشوبر) ليكون البديل المطلوب ثم طالبوا بـ (شارا) اله (أمّا) ثم (لاتراك) اله (باد تيبرّا) غير ان (اننّا) أنقذتهم من يد الجن •

الى هنا تنتهي الاسطورة كما وردت في كتاب (نصوص الشرق الادنى القديم) بيد أن كريمر يضيف في حاشية مقدمته التي تضمنت خلاصة الاسطورة ، اضافة مدهشة اكتشفت مؤخرا ، واستنادا الى ما ورد في هذه الكسرة التي تضمنت جانبا من الاسطورة فان (اننّا) وحراسها من الجن يقدمون الى مدينتها (ارك) فيجدون زوجها (دموزي) الذي لم يبد فروض الطاعة والتخضع لها كما فعل الثلاثة الآخرون ، ولهذا السبب تسلمه الى الجن لحمله الى العالم الاسفل ••• فيتوسل (دموزي) ويستعطف (اوتو) اله الشمس لانقاذه ••• والى هنا ينتهي النص الذي

ورد في هذه الكسرة ولهذا السبب فاننا لا نعلم ما اذا كانت الصيغة السومرية الاصلية للاسطورة قد تضمنت القول بأن (دموزي) الذي هو (تموز) قد حمله الجن الى العالم الاسفل •

تلك هي اولى الاساطير الاساسية الثلاث التي أشرنا اليها سابقا في صيغتها السومرية ، ومن المحتمل أن السومريين قد جلبوا معهم هذه الاسطورة حينما قدموا لسكنى الدلتا وربما اعتبرت أقدم صيغها ، ففي هذه الصيغة نجد ان (اننا) لم تهبط الى العالم الاسفل لانقاذ زوجها ـ أخيها (دموزي) أو (تموز) من الموت بل على العكس من ذلك وخلافا لكل التأويلات الاخيرة للاسطورة ، فان (اننّا) هي التي سمحت للجن بحمل (دموزي) الى العالم الاسفل كبديل عنها في حين أن سبب هبوطها الى العالم الاسفل قد أهمل ايضاحه • ومع كل ذلك فان طقوس تموز التي تعود الى العهد السومري توضح الشكل الاخير للاسطورة فهي تصف الفوضى والخراب الذي حل بالارض حينما هبط (تموز) الى العالم الاسفل ونواح (عشتار) وهبوطها الى العالم الاسفل ـ لانقاذه من بطش ذلك العالم •• وينتهي بذلك وصف عودة (تموز) الظافرة الى أرض الحياة ، ومن الواضح أيضا ان هذه الطقوس تؤلف جزءاً من الشعائر الموسمية ولهذا فمن الممكن تصنيف هذه الاسطورة بشكل صحيح على انها اسطورة طقوسية •

ان السبب المحتمل في التحوير الذي طرأ على الصيغة الاصلية للاسطورة يكمن في حقيقة كون السومريين كانوا ، عند مجيئهم الى الدلتا ، في حالة انتقال من ظروف اقتصادية ريفية الى نمط جديد من الحياة الزراعية •

لقد كانت هذه الطقوس تصور (تموز) و (عشتار) على هيئة شجرة الصنوبر بشكليها المؤنث والمذكر وليس لهذه الشجرة وجود في دلتا دجلة والفرات بل ان موطنها المناطق الجبلية التيقدم منها السومريون يضاف الى ذلك الابراج الزقوراتية وهي شكل من أشكال المعابد المعمارية

كانت تهدف الى نفس هذا الاتجاه ولهذا السبب فان الشكل الاصلي للاسطورة ربما قد صيغ في بيئة فكرية خاضعة لظروف الحياة التى كانت تختلف اختلافا كبيرا عن طراز ألحياة الزراعية التى مارسها السومريون حينما استوطنوا الدلتا ، وثمة دلائل تشير الى ان الساميين والسومريين سبقلهم أن احتلوا الدلتا لمدة ليست بالقصيرة قبل احتلالها من قبل الآموريين وقبل أن يتمكن الساميون من الانتصار النهائي على السومريين وامتصاص ثقافتهم •

انا على علم بأن الساميين قد اقتبسوا من السومريين كتابتهم المسمارية والشيء الكثير من شعائرهم الدينية وأساطيرهم ومن الممكن التسليم بهذه الحقيقة كتفسير آخر للتحوير الذي طرأ على خصائص اسطورة (تموز ـ عشتار) في العهد الآشوري ـ البابلي وسوف نرى فيما بعد ما الذي بدل هذه الاساطير وهي تعاني مشاق السفر من قطر الى قطر •

إسطورة الخليقة

ان الاسطورة الثانية التي نجدها في صيغة سومرية هي اسطورة الخليقة الواسعة الانتشار ، ومما تجدر ملاحظته بهذا الشأن هو أن فكرة الخلق من العدم (Ex - nihilo) لم تكن مدار بحث في أية اسطورة قديمة ، ذلك لان فكرة الخلق كما تضمنتها تلك الاساطير ان هي الا عملية استخلاص النظام من حالة فوضى أصيلة ، وعندما يحين الكلام عن الاساطير الآشورية ـ البابلية ، سنجد أن اسطورة خلق العالم قد وجدت بصيغة رئيسية واحدة هي اسطورة (اينما ـ ايليش)[٢] أو ملحمة

(٢) (اينما ـ ايليش) أي (حينما في العلى) هو النص البابلي لعنوان اسطورة الخليقة البابلية وقد اقتبس هذا العنوان من أول عبارة وردت في هذه الاسطورة •
(راجع ملحمة كلكامش للاستاذ طه باقر ص ٢٣) •
(المترجم)

الخليقة كما هي الآن باسلوبها العام في حين اننا لا نجد لذلك نظيراً في المواد السومرية وقد أوضح الاستاذ (كريمر) بأن نظرية أصل الكون السومرية قد اكتملت عن أصول اسطورية مختلفة ، وعلى كل حال ، فان الاستاذ (كريمر) يعنى بتذكيرنا بأن ثمة فجوة كبيرة تتخلل معلوماتنا عن السومريين وان الكثير من الالواح التى تعتمد عليها ألاساطير قد وجدت مكسورة وليست كاملة الشكل ولهذا السبب فان معلوماتنا عن السومريين ، في الوقت الحاضر ، ليست من الوفرة بحيث تمكننا من الحصول على أحداث مترابطة من الاساطير السومرية •

ولغرض تنسيق أساطير الخليقة السومرية يمكننا تنظيمها في ثلاثة اصول رئيسية هي :

١ ـ أصل الكون
٢ ـ تنظيم الكون
٣ ـ خلق الانسان

أصل الكون :

في احدى الالواح التي تضمنت قائمة بأسماء الآلهة السومرية ورد اسم الآلهة (نمو) التي عبر عن اسمها برمز (بحر) وقد وصفت بأنها الام التي ولدت السماء والارض وفي أساطير اخرى يتضح لنا بأن السماء والارض كانتا في الاصل جبلا قاعدته الارض وقمته السماء وقد شخصت السماء وسميت باسم الاله (آن) وشخصت الارض وسميت باسم الاله (كي) ومن اتحادهما ولد اله الهواء (انليل) الذي فصل فيما بعد بين السماء والارض وخلق الكون بشكل أرض وسماء يفصل بينهما الهواء ولم تأت الاساطير السومرية بايضاح فيما يخص أصل خلق البحر •

تنظيم الكون :

ان تصوير الخليقة بهذا الشكل قد ذكر في عدد من الاساطير التي تصف الاجسام السماوية وجميع العناصر المختلفة في الحضارة السومرية

وكيفية استحالتها الى كائنات في هذا الوجود ، وأولى هذه الاساطير تدور حول مولد اله القمر (ننا) و (سن) بيد ان هذه الاسـطورة تفتقر الى التفاصيل ولعل بعض المعلومات الاضافية ستؤدي الى تعديل احداثها ، ويبدو ان الخطوط العريضة لهذه الاسطورة قد تضمنت الاشارة الى ان (انليل)اعظم الالهة في مجموعة الالهة السومرية والذي كان معبده في (نفر) ، كان قد افتتن بالالهة (ننليل) فأختطفها حينما كانت تبحر في جدول (نونبيردو) وبسبب هذا العمل الذي ينطوي على الجور والقسوة أُقصيَ (انليل) الى العالم الاسفل بيد ان (ننليل) التي كانت حبلى حينذاك ، رفضت البقاء بعيدة عنه وأصرت على أن تتبع (انليل) الى العالم الاسفل وحيث ان ذلك قد ادى الى ان تلد طفلا هو (نانا) اله القمر الذي ولد في ظلام العالم الاسفل بدلا مما هو مقدرا له ان يكون ضوء السماء لذا فأن (انليل) دبر مشروعا معقدا ادى الى ان تصبح (ننليل) أماً لالهة العالم الاسفل الثلاثة كبديل عن طفلها (نانا) الذي تمكن من الصعود الى السماء .

من الواضح ان هذه الاسطورة العجيبة وغير المعروفة حتى الان تقدم لنا الدليل على انتقال اسطورة (تموز ـ عشتار) التي تكلمنا عنها فيماسبق. نستطيع أن نرى من طقوس (تموز) بأن (انليل) هو اللقب الغالب اطلاقه على (عشتار) حتى ان هبوط (عشتار) الىالعالم الاسفل ، ذلك الحدث الذي لم يكن موضحا في الصيغة القديمة للاسطورة لهبوط (انانا) الى العالم الاسفل ، نقول ان هبوط (عشتار) هذا قد وجد له تفسيرا في هذه الاسطورة ، اى اسطورة ولادة (نانا) اله القمر . لقد كان (نانا) او (سين) يعتبر رب النجوم في مجموعة الارباب السومرية ، وكان اله الشمس (اوتو) يعتبر منحدرا من سلالة (نانا) وقرينته (نينكال) ، وفي نظرية اصل الكون العبرية المتأخرة استمر الوضع على ما كان عليه واصبحت الشمس هي مصدر الضوء الرئيسي في حين ان القمر اصبح مؤنثا كما هو الحال في الاساطير الكلاسيكية . ويتصور

السومريون (نانا) بأنها مسافرة في سماء الليـل في (قفة) وهي الزورق المستدير الشكل المستعمل في الملاحة في نهر الفرات[3] تصاحبها النجوم والاجرام التي لا يعرف اصلها ، وبعد ان فصل (انليل) السماء عن الارض، وبعد ان اضاءت (نانا) و (اوتو) ظلام السماء والنجوم والاجـــرام ، انجز حينئذ خلق الجزء الارضي من الكون •

لقد تناولت مختلف الاساطير بحث العناصر المختلفة المـكونة للنظام الارضي وينبغي الملاحظة بانه ليس من المنطق في شيء التفكير بأن المــدن ومعابد الا لهة قد وجدت قبل خلق الانسان الذى وجد بنتيجـة مختلف انشاطات الالهية التى صاحبت خلق نظام الكون ، وقد صور (انليل) باعتباره المصدر النهائي للخضرة (الخصب) والمواشي وادوات الزراعـة وفنون الحضارة رغم انه قد جلب هذه الاشياء الى الوجود بصـورة غير مباشرة وذلك بخلقه اقل عدد من الالهة الذين قاموا بتنفيذ تعليماته •

ولغرض تجهيز الارض بالمواشي والقمح ، وبناء على اقتراح (انكي) (ايا البابلي) اله الحكمة ، فقد خلق (انليل) الهين صغيرين همـا: (لهار) اله الماشية و (اشنان) اله القمح ليجهـزا الطعـام والملابس للالهة ، وتصف الاسطورة الوفرة التي خلقاها على وجه الارض وكيـف ان هذين الالهين قد انصرفا الى احتساء النبيذ والسكر والعـربدة وكيف اخذايتشاجران ، الامر الذى ادى الى اهمال واجباتهما واصبحا غير قادرين على الحصول على ما تحتاجه لالهة ، ولمعالجة هذا الوضـع فقد خُلِـقَ الانســان وفيما يلي ترجمة (كريمــر) لجزء من اسـطورة (لهار) و (اشنان)[4] •

---

(٣) لم يقتصر استعمال (القفه) على الملاحة في نهر الفرات فقط بل استعملت في نهر دجلة ايضا (المترجم)

(٤) لقد آثرنا تثبيت نص هذا الجزء من الاسطورة من الترجمـة العربية لكتاب (من الواح سومر) تأليف الاستاذ صمويل كريمر الـذى نقله الى العربية الاستاذ طه باقر ــ ص ٢٠٢

(المترجم)

« في تلك لاايام ، في حجرة الخلق الخاصة بالالهة ،
« وفي بيتهم (المسمى) « دوكو » خلق (لهار) و (اشنان)
« وما انتجه (لهار) و (اشنان) اكلـــه (انوناكى) الـ (دوكو)
ولكنهم لم يشـــبعوا
« ومن حضائرهما الطاهرة شرب (انوناكى) لبن (شم) الطيب
« شرب (انوناكى) الـ (دوكو) ولكنهم لم يرتووا
« فمن اجل حظائـرِ هما الطاهرة الطيبة ،
« اعطى الانسان نفس (الحياة) »

وبالاضافة الى الاساطير المتعلقة بتجهيز الطعام والكساء ، هناك مختلف الاساطير المتعلقة بعناصر اخرى من عناصر الحضارة وتنظيم الكون ، وهناك شعر طويل من الاشعار التي لا يزال اكثرها مغمورا ، يصف خلق المعول من قبل (انليل) واهداء هذه الالة الثمينة الى الناس ذوى الرؤوس السـوداء ليمكنهم من بناء بيوتهم ومدنهم ،

وثمة اسطورة اخرى تصف نشاطات (انكي) في مد سومر بالعناصر الضرورية للحضارة ، وتصف هذه الاسطورة كيف بدأ (انكي) سـائحا من سومر الى مختلف ارجاء الارض (لتقدير المصائر) وهذا اصطـلاح سومري يعني النشاطات الخلاقة للالهة لتوطيد نظام الكون ، ويبدأ بزيـارة (اور) ثم (كلوخا) التي يحتمل انها ترمز الى (مصر)ثميزور دجلـة والفرات ويملأهما بالاسماك ثم الخليج (العربي) ويعين في كـل هـذه الاماكن التي زارها الها يوكل اليه حمايتها وفيما يلي ترجمة (كريمر) لمقطع من هذه الاسطورة الممتغة التي تصور طبيعـة نشـاطات (انـكي) الحضارية[٥]

« لقد دبر المحراث والنير ،

(٥) راجع كتاب (من الواح سومر) تأليف الاستاذ صمويل كريمر وترجمة الاستاذ طه باقر (ص-١٨١)

(المترجم)

« الامير العظيم (انكي) .... فتح الاخاديد المقدسة ،

« وجعل الغلة تنمو في الحقول الدائمة (التي تزرع طيلة ايـــــام السـنة) ،

« هو السيد ، جوهرة السهل وزينته ،

« الذي استكمل قوته » ، فلاح (انليل) ، (انكمدو) اله القنوات والجداول ،

« عينه (انكي) لينظم شؤونها ،

« لقد نادى السيد على الحقل الدائم وجعله ينتج الغلة الوفيرة (حبوب الـ ـ جونو ـ)

« جعله (انكي) ينبت (الفول الكبير) و (الفول الصغير) بوفرة

« الغلال ... كدسها وملأ بها الاهراء ،

« (انكي) اكثر الاهراء في البلاد ،

« ومع (انليل) كثّر الخيرات العميمة للناس ... ،

« والسيدة التي هي ...... منبع قوة البلاد والسند الثابت لـــذوي الرؤوس السود ،

« (اشنان) قوة كل شيء ،

« عينها (انكي) لتدبير تلك الشؤون »

ثم يمضى (انكي) ليوكل الى اله الاجر (كبتا) شـــؤون الفأس وقالب الآجر ويقوم بوضع الاسس وبناء الدور ثم يوكل الى (مشـــدما) البناءالاعظم لـ (انليل) ادارة هذه الشؤون وبملأ هذه السهول بالخضروات والحيـاة الحيوانيـــة ويوكـــل الى (ســـمكان) ملك الجبـــال ادارة شؤونها ، واخيرا يقوم (انكي) ببناء الاصطبلات وحضائر الماشية ويوكـل ادارة شؤونها الى الاله الراعي (دموزي)

ان الاسطور الاخيرة التي تبحث في شؤون تنظيم الكون والتي سنشير اليها فيما بعد ، تختص بفعاليات الالهة (انانا) او (عشتار) ، وقد سبق

لنا الاشارة الى مصطلح (تثبيت المقدرات) وسنرى ، حينما نتطرق الى مبحث الاساطير البابلية ان شيئا يدعى (لوح القدر) يلعب دورا هاما في اساطير متعددة وان امتلاك هذا اللوح من الشؤون الخاصة بالالهة ، وقد وقفنا على حديث الالواح المسروقة او التي اخذت بالاكراه في مناسبات متعددة • ان الاله الذي يمتلك هذه الالواح يملك القوة التي تمكنه من السيطرة على نظام الكون ، وفي الاسطورة التي نحن بصددها الان نجد ان (انانا) ترغب في ان تسبغ نعمة الحضارة على مدينتها (ارك) ولغرض تحقيق هذه الغاية فأن عليها ان تحصل على الـ (مي) وهي كلمة سومرية يظهر انها تحمل نفس القوة التي يتميز بها من يمتلك اللوح الاكدي (لوح القدر)

ان الـ (مي) هي في قبضة (انكي) اله الحكمة ولذلك ترحل (انانا) الى (اريدو) حيث يسكن (انكي) في ابزو (لجة الماء العذب) ويستقبل (انكي) ابنته (انانا) بحفاوة ويقيم مهرجانا كبيرا وحينما تلعب الخمرة برأسه يعدها بكل انواع الهدايا وبضمنها الـ (مي) او (المراسيم المقدسة) التي التي يعبر عنها (كريمر) بانها (أساس النموذج الثقافي للحضارة السومرية) وفي الاسطورة قائمة تضم ما يربو على مئة فقرة تؤلف عناصر الحضارة السومرية وتتسلم (انانا) الهدية بسرور وتحملها في سفينتها (زورق السماء) التي تبحر متوجهة الى (ارك) •

وحينما يصحو (انكي) من سكره ومجونه يتأكد من ان الـ (مي) قد فقدت من محلها المعتاد ، ان التنويه بذكر المحل الذي حفظت فيه الـ (مي) يوحي بانها على شكل الواح ، ولكي يتمكن (انكي) من العثور على ما فقد منه فانه يرسل مبعوثه (ايسمد) ويزوده بتعليمات لاستعادته ويحاول ذلك سبع مرات ولكنه يقع في كل محولة ضحية لخداع (ننشوبر) وزير (انانا) الذي مر بنا ذكره ، وهكذا تتمكن الالهة من جلب نعمة الحضارة الى (اورك) •

ان الفقرة الاولى في قائمة الـ (مي) التي حصلت عليها (انانا) من

(انكي) هي : السيادة ، التاج ، العرش ، الصولجان •• وهذا يمكننا من الاستنتاج بأن الكفاح من اجل السيادة على سومر هو احد الدوافع التي تستند اليها اساطير تنظيم الكون •

خلق الانسان :- لقد سبق لنا القول بأن اسطورة (لهار) و (اشنان) قد انتهت بخلق الانسان ليقوم على خدمة الالهة ، وهناك اسطورة اخرى عسيرة الفهم وقد ثلم النص الذي تضمنها ، تصف الطريقة التى خلق بها الانسان ، ورغم ان الاسطورة السومرية تختلف كثيرا عما ورد في ملحمة الخليقة البابلية فانهما تتفقان في القول بأن الانسان قد خلق للقيام بخدمة الالهة وزراعة الارض وتخليص الالهة من مشقة العمل لاجل الحصول على معيشتهم ، وتتضمن الاسطورة السومرية القول بأن الالهة يتبرمون من كونهم لا يستطيعون الحصول على غذائهم لان (انكي) اله الحكمة الذي تلجأ اليه الالهة عند الحاجة مسترسل في نوم عميق الا ان (نامو) الهة البحر الاول وام الالهة توقظه من نومه وبايعاز من (نامو) فان (ننماخ) آلهة الولادة تساعدها بعض الآلهة الذين يصفهم (كريمر) بأنهم (طيبون وعلى جانب كبير من التهذيب) يجلبون الطين الموجود في أعلا اللجة ويخلقون منه الانسان ، ان اللوح مكسور والنص عسير الفهم يكتنفه الغموض ولكنه يتضمن بعض التفاصيل الغريبة ، وذلك ان(انكى) يقيم مأدبة للآلهة احتفالا بخلق الانسان فيحتسى كل من (انكى) و (ننماخ) مقادير كبيرة من الخمرة فيثملان وتتناول (ننماخ) بعض الطين الموجود في (أعلى اللجة) وتخلق منه ستة مخلوقات شاذة عدا المخلوقين الاخيرين منهم وهما (الامرأة العاقر) و (الرجل الخصى) ، ويقرر انكى مصير الرجل الخصى فيجعله خادما للملك •

وتمضى الاسطورة في وصف أعمال الخلق الاخرى التي قام بها (انكي) الذي خلق الانسان ضعيفا في عقله وبدنه ، ثم يطلب من (ننماخ) أن تقوم بما يؤدي الى تحسين وضع هذا المخلوق التعس بيد

انها لا تستطيع أن تفعل شيئا وتلعن (انكى) لخلقه هذه المخلـــوقات •
ان كلمة (انوش) في اللغة العبرية تعنى (انسان) وهي أساس لمعنى واحد هو (ضعيف) أو (مريض) وغالبا ما ورد نعت الانسانية بهذه الصفة في الشعر العبري ولعل هذا العنصر الغريب في الاسطورة السومرية يؤكد تشبيه الانسان في اخفاقه للارتقاء الى المكانة المقدسة المقدرة له فـى هذا الكـون •

وسوف نرى فيما بعد مدى الفوارق المهمـة التي تضمنتها اسطورة الخليقة البابلية والتى لا تخلو مـن أهمية من حيث تأثيرها على احـداث قصة الخليقة العبريـة •

إسطورة الطوفان

الاسطورة الاساسية الثالثـــة هي اسطورة (الطوفـان) الواسعة الانتشار ، فقـد كشف (يوسنر) في مؤلفـه الشهير بأن اسطورة هلاك الجنس البشري بالطوفان قد وجدت بمختلف الاشكال في كل جزء من أجزاء العـالم •

ان المحور الذي تدور عليه أحداث هذه الاسطورة هو تصميم الآلهة على هلاك الجنس البشري والوسيلة (أي احداث الطوفان) تعتبر شيئا ثانويا بالنسبة لتحقيق هذه الغاية ، وسوف نرى فيما بعد بأن الماء لم يكن الوسيلة الوحيدة وقـد تضمنت التوراة قصـة الطوفان هذه كما روتهـا الاساطير البابلية التى سيأتى ذكرهـا فيما يلي من بحثنا هـذا ، بيد أن الصيغة البابلية للاسطورة والتي بنيت على أساس سومري لم تكن معروفة

حتى عام ١٩١٤ حينما قام الباحث الامريكي (ارنو پوبيل)[٦] بنشر نصوص كسر ألواح سومرية تضم أحداثا مسلسلة اتضح بأنها اسطورة الطوفان وليس ثمة ألواح سومرية اخرى تقص أحداث الطوفان قد تم اكتشافها حتى الآن .

ان الخطوط العريضة لقصة الطوفان السومرية هي كما يلي : ـ
في جهة الكسرة التي تتابع فيها أحداث القصة نجد أحد الآلهة يظهر عزمه على انقاذ الجنس البشري من الهلاك الذي قرر الآلهة الحاقه بهم بيد ان السبب المباشر الذي حدا بهذه الآلهة للقيام بهذا العمل لم يوضح، و (انكى) هو الاله الذي يبدأ بانقاذ الجنس البشري من الهلاك ويظهر انه قد أوعز الى (زيو سودرا) ملك (سيبار) الورع أن يستند الى حائط وعندئذٍ سيبوح له (انكى) بما تضمره الآلهة من نوايا مفجعة ويخبره بما ينبغي عمله للنجاة من الطوفان الذي سيحل ... غير ان جزءً من النص الذي كان ينبغي أن يتضمن وصف كيفية بناء السفينة قد فقد ومع هذا فأن المقطع التالي قد تضمن الاشارة الى ذلك في وصفه للطوفان ونجاة (زيو سودرا) .

« جميع العواصف القوية جداً ، هاجمت مجتمعة
« وفي الوقت ذاته جرف الفيضان (مراكز العبادة)
« وبعد سبعة أيام وسبع ليالٍ
« السفينة العظيمة ... تقاذفتها العواصف في لجة المياه
« وجاء (اوتو) الذي أشرق بنوره على السماء والارض
« وفتح (زيو سودرا) نافذة في السفينة العظيمة
« وسلط (اوتو) البطل أشعته على السفينة الجبارة

---

(٦) Arno Pobel ـ هو احد اساتذة المعهد الشرقى فى جامعة شيكاغو ومن كبار الباحثين في حقل الدراسات السومرية ومن مؤلفاته الشهيرة كتاب في نحو اللغة السومرية يعتبر من اهم المراجع في دراسة هذه اللغة . (المترجم)

« (زيو سودرا) الملـك

« سجد أمـام (اوتو)

« وقتل الملك ثوراً (وذبح شاة)

ثم بعد كسرة ، يصف اللوح المصير النهائي ل (زيو سودرا)

(زيو سودرا) الملـك

« سجد أمام (اوتو) و (انليل)

ووهباه حياة تشبه حياة الاله

« وأعطياه نفساً خالداً كذلك الذى عند الاله

« (زيو سودرا) الملـك

« الذي يحمي الزرع ويصون ذرية الجنس البشري

« في أرض العبور، بلاد (دلمون) حيث تشرق الشمس، أسكناه هناك»

ومن الممكن الاستدلال من قصة الطوفان البابلية ، على ان الاصل السومري الكامل يحتوى عـلى تفاصيل وافية عن أسباب الطوفان وبنـاء السفينة ولكننا نرى ارجـاء البحث في هـذا الموضوع حتى يحـين دور الكلام عن الاساطير الاكديـة •

ومن الصعوبة القول ما اذا كانت اسطورة الطوفان ، وهي الاسطورة الثالثة مـن أساطيرنا الاساسية ، يمكن تصنيفها ضمن الاساطير الطقوسية وسنترك هـذا الامر جانبا أيضا الى أن يتسنى لنـا الكلام باسهاب عـن اسطورة الطوفان وعلاقتها باسطورة (گلگامش) •

ويضاف الى الاساطير الاساسية الثلاث التي مر ذكرها آنفا ، عدد من الاساطير السومرية التي ينبغـي أن يتضمنها بحثنا هذا والتى ربمـا اعتبرت أقدم الاساطير في العالم باستثناء اسطورة مصرية واحدة • وينبغي أن نتذكر بأن معلوماتنا عن السومريين ليست تامة وان كثيرا من الكلمات في اللغة السومرية ذات معان غير محققة ، يضاف الى ذلك ان كثيراً من الالواح مكسرة ويصعب جـداً قراءة محتوياتها ، ونحن في الوقت الذي

نعتمد في بحثنا هذا في الاساطير السومرية على خبرة الباحثين المعاصرين فان ما سيجد مـن بحوث واكتشافات جديدة ربما ستوفر لنـا ما ينبغي تبديله واضافته من المعلومات في المستقبل •

إسطورة انكي ونن - خرساك

تعتبر هذه الاسطورة بالقياس الى المعلومات المتيسرة لدينا في الوقت الحاضر ، من الاساطير التي لا نظير لهـا في الاساطير الاكدية ويصفها (كريمر) بالقول بأنها من ضمن خـيرة الاساطير المتبقية فـي الآداب السومرية وقد وصفت في كتاب (نصوص الشرق الادنى القديم) بأنها اسطورة الفردوس ، وان قصة الفردوس التي وردت في التوراة تعتمد على ما ورد في هـذه الاسطورة من أوصاف ، ويمكن عرض الخطوط الرئيسية للاسطورة فيما يلـي : ـ

مسرح أحداث هذه الاسطورة هو (دلمون) التي وصفت كمدينة وكبلاد ، وقد اتضح بنتيجة تحقيق الباحثين المحدثين بأنها « البحـرين » الواقعة في الخليج (العربي) وأبطـال القصة هم الاله (انكى) الـه الماء والآلهة (ننخرساگ) (أم الارض) ، وتبدأ الاسـطورة بوصف (دلمون) هو الماء العذب الذي يهيؤه (انكي) بناء على طلب (ننخرساگ) •• بعضها وينعـدم المرض وكبر السـن والشيء الوحيد الـذي يفتقد فـي (دلمون) هو الماء العذب الذي يهيؤ (انكي) بناء على طلب (ننخرساگ) •• وتمضي الاسطورة بالقول بأن اتحـاد (انكي) بـ (ننخرساگ) أدى الى ولادة (ننسار) أو (ننمو) آلهة الزرع وقد وصفت مدة حمـل (ننخرساگ) بانها دامت تسعة أيام باعتبار يوم واحد عن كل شـهر من مدة حمـل البشر ، وتحمل (ننسار) من أبيها (انكي) وتلـد الآلهة (ننكورا) التي تحمل هـي بدورها أيضا من (انكي) وتلـد

الآلهة (اوتو) التي وصفت بأنها آلهـة الزرع ، وينبغي التمييز بـين اسمها وبين اسم (اوتو) اله الشمس • وتقوم (ننخرساگ) بتحذير (اوتو) من (انكي) وتوجه لها بعض النصح حول كيفيـة تصرفها أزاء (انكي) ، وبعد تقديم النصح تطلب (اوتو) هدية مؤلفة مـن الخيار والتفاح والعنب ، ولعلها هدية الزواج فيستجيب (انكي) لطلبها ويقدم لها الهديـة التي تسلمها (اوتو) بكـل سرور وبنتيجة اتصال (انكي) بـ (اوتو) تنبت فجأة ثمانية انواع من النباتات على وجـــه الارض •

وقبل ان تتمكن (ننخرساگ) من تخصيص اسماء لهـــذه النباتات ، يأكلها (انكى) فيثير ذلك غضب (ننخر ساگ) فتلعنه بلعنة مخيفة وتغادر تلك البلاد فتصاب الالهة بالفزع واليأس كما يصاب (انكى) بمـرض في ثمانية اجزاء مختلفة من جسمه ، وتستخدم حيـلة (الثعلب) لاغـــراء (ننخر ساگ) على العودة فتعود وتعمل على شفاء (انكى) من مرضـــه وتخلق ثمانية الهـة بالتعاقب باعتبار الـه واحد لكل جزء من اجزاء جسم (انكى) الذى اصيب بالمرض ، وقد لوحظ وجود علاقة (لغويـة) بـين كل الـه وكل جزء من اجزاء جسم (انكى) المصابة بالمرض •

والسطور الاخيرة تشير ضمنا الى ان الالهـة الثمانية يعتبرون اطفال (انكى) ويقرر مصيرهم من قبل (ننخرساگ) •

ويبدو ان هذه الاسطورة الغربية لا نظير لها في اســـاطير الشـرق الادنى الا اذا افترضنا بأن مفاهيم العصر الذهبى القديمـة قد انتشـــرت على نطاق واسع حيث نجد ان المضاجعة المحرمة بين الاب وابنته قد تركت صداها فيما تم من علاقة بين (ساتورن) و (فيستا) في الاساطيراليونانية •

ليس لدينا ما يوضح تفاصيل هذه الاسطورة ، ويقول الاستاذ (ثور كيلد جاكويسن)[7] بصددها : ان هذه الاسطورة تسعى جاهدة لرسم الوحدة السببية بين عدة ظواهر منفصلة بيد انها وحدة سببية بالنسبة لمدارك قصاصي الاساطير فحسب ، فحينما نجد النباتات قد (ولدت) من الارض والماء نستطيع ان نتابع احداث الاسطورة ولو بتحفظ ولكننا نجد في القسم الختامي منها ان الالهة التي ولدت لشفاء (انكي) ليس لها علاقة جوهرية بالارض التي تنبت النبات ولا بالماء •

ان الاسطورة توضح لنا على أقل تقدير بأنه رغم ان البابليين قد اقتبسوا الكثير من الاساطير السومرية ، الا ان الذهنية السامية قد واجهت مصاعب جمة في تقبل عناصر جديدة في تلك الاسطورة •

اسطورة دموزي وانكمدو

وهذه اسطورة سومرية اخرى لها اهميتها حيث نجد لها صدى في قصة (قابيل وهابيل) العبرية ولكن بدون نهايتها المفجعة ، وتشير هذه الاسطورة الى التنافس القديم العهد بين طرازي الحياة الزراعية والريفية فنجد ان (انانا) او (عشتار) التي كانت على وشك اختيار زوج لها وكان اختيارها يتأرجح بين (دموزي) او (تموز) (الاله الراعي) و (انكمدو) (اله الحقل) وكان (اوتو) شقيق (انانا) اله الشمس يفضل زواجها من (دموزى) الا انها كانت تفضل (انكمدو) ، ويتقدم (دموزي) عارضا الزواج منها مع استعداده لتقديم كل ما يستطيع تقديمه (انكمدو) لها واكثر • ويسعى (انكمدو) لارضاء (دموزي) ويقدم له مختلف انواع الهدايا غير ان (دموزي) يبقى مصرا على طلب الزواج منها ، ويبدو ان (دموزي) ينجح في تحقيق مطلبه هذا ذلك لان مختلف الاساطير التي مرت بنا تقدم لنا (دموزي) بوصفه زوجا ل (انانا)وفيما

---

(٧) Thorkild Jacobsen من كبار علماء الاثار المختصين بالمباحث السومرية في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو • (المترجم)

يلي خاتمة القصيدة التى يقدمها لنا (كريمر) حيث يتكلم (انكمدو) قائـــلا : ـ

انت ايها الراعي لماذا اثرت الخصام ؟
ايها الراعى دموزى •• لماذا اثرت الخصام ؟
انا وانت ايها الراعى علام نتنافس ؟
دع الخراف تأكل اعشاب الارض
في مروجي دع الخراف ترعى
فيقول (دموزي)
انا الراعى •• لا تتدخل في زواجى •• ايها الفلاح •• ياصديقى
ايها الفلاح •• انكمدو •• ياصديقى •• ايها الفلاح •• ياصديقى
لا تتدخل ••
فيجيبه انكمدو
القمح •• سأجلبه لك •• الباقلاء •• سأجلبها لك
الباقلاء من •• سأجلبها لك
العذراء (اننا) (و) كلما يسرك
العذراء (اننا) سأجلبها لك ••

وعندما يحين دور الكلام عن الاساطير العبرية سوف نرى ان منشدى الاساطير القديمة على اختلافهم يقدمون هذه الصيغة لقصة (قابيل وهابيل) وثمة وجه تقارب بين رفض (دموزى) للهدايا التى قدمها له (اله الحقل) وبين رفض (يهوا) للهدايا الحقلية التى قدمها له (قابيل) •

اساطير كلكامش

من الشخصيات المهمة في الاساطير الاكدية البطل (كلكامش) الذى وصف في ملحمة (كلكامش) بأن ثلثيه اله وثلثه الاخر انسان ، وقـــد

ورد ذكره كذلك في الاساطير السومرية ، وفي كتاب (نصوص الشرق الادنى القديم) ثلاثة نصوص سومرية ترجمها (كريمر) وورد فيها اسم (گلگامش) ، وينبغي الاشارة في هذا الصدد الى ان اسم(گلگامش) قد ورد في قائمة اسماء الملوك السومريين باعتباره الملك الخامس في سلالة (ارك) وهي السلالة الثانية بعد الطوفان بموجب التقويم السومري ، وقد عنونت اولى هذه النصوص باسم (گلگامش واگا) في كتاب (نصوص الشرق الادنى القديم) وهذه الاسطورة تعكس لنا الصراع من أجل السيطرة بين حكومات المدن السومرية القديمة وتقص علينا وقائع الخصومة بين (گلگامش) (الاركي)[٨] و (اگا) آخر ملك في سلالة (كيش)

ان معظم ما ورد في هذه القصيدة غير واضح ويبدو ان احداثها تدور حول مطالبة (اگا) بمدينة (ارك) ورفض هذا الطلب من قبل (گلگامش) ومحاصرة (ارك) من قبل (اگا) والصلح النهائي بين الملكين • وليس ثمة ما يشير الى تدخل الالهة في هذه الاحداث ولهذا فأن النص لا يتحدث على سبيل الحصر عن جزء من الاساطير السومرية وانما حشر هنا بسبب دلالته على ان شخصية (گلگامش) قد نقلت عن اصل سومري •

والنص الثاني في كتاب (نصوص الشرق الادنى القديم) ورد بعنوان (گلگامش وارض الحياة) وهو يحتوي بوضوح على مواد اسطورية كانت مصدرا لتأليف ملحمة (گلگامش) الاكدية التي سوف يأتي ذكرها فيما بعد • وتدور احداثها حول البحث عن الخلود وهو المحور الذي تدور حوله الكثير من اساطير الشرق الادنى وحيث ان خلاصة هذا النص قد اقتبست وطورت بشكل موسع في الملحمة الاكدية فنكتفي هنا بالاشارة اليها بايجاز •

قام (گلگامش) ثائرا ضد عوامل الموت والفناء ، ولعلمه بأنه سوف لا ينجو من قبضة الموت ، فقد صمم على البحث عن ارض الحياة وينصحه

---

(٨) نسبة الى (ارك) أي الوركاء • (المترجم)

صديقه وخادمه (انكمدو) الذى سوف نعلم الشيء الكثير عنه في الملحمة الأكدية ، ينصحه باستشارة (اله الشمس) (اوتو) حول مغامراتـــه هذه ويحذره (أوتو) في بادىء الامر مما سوف يتعرض اليه من المخاطر ولكنه يعاونه فيما بعد لاجتياز الجبال السبعة والوصول الى هدفه الـــذى يبدو انه جبل الارز حيث يســكن (هواوا) •• ثم يتمكنان ـ گلگامش وانكيدو ـ من قطع رأس العفريت •• وهنا ينتهي اللوح •

وتتضح اهمية هذا النص بالدرجة الاولى في انه يعكس مظاهرالقلق التى انتابت السومريين من جراء التفكير بمشكلة الموت وقد كانت هــذه المشكلة هي المصدر الذى استقى منه البابليون المواد التى الفت منها قصة (گلگامش) بكاملها بالصيغة الاكدية والكسرة الثالثة التى تضمنت نــص قصة گلگامش التى ورد ذكرها في كتاب (نصــوص الشـــرق الادني القديم) بعنوان (موت گلگامش) انما هو تطوير اخــر لموضوع الموت ونشدان الخلود •• ويبدو ان (گلگامش) يحلم ويفسر حلمه الالـــه (انليل) قائلا ان الالهــة قد انكروا خلود الجنس البشرى وان (گلگامش) قد منح الشهرة والغنى والنصر في المعارك •

والقسم الثانى من الشعر يتضمن وصفا لطقوس جنائزيــة يعتقــد (كريمر) بأنها تلقى ضوءا على أهمية (غرفة الموت)[٩] التي اكتشفها السر (ليونارد وولى) في تنقيباته في (اور) ومن المحتمل ان السومريين كانوا ـ كما كان شأن المصريين ـ يقدمون الزوجات وخدم القصر كقرابين عند موت احد الملوك ويظهر ان النص يتضمن القول بأن (گلگامــش) قد مات وينتهى بتراتيل المديح والثناء عليه •

وهنا نستطيع ان نترك موضوع الاساطير السومرية جانبا وننتقل الى الاساطير الاكدية أي الاساطير الاشورية ـ البابلية والتى تستند معظمها ـ كما اسلفت القول ـ على المواد السومرية وينبغي الا يغرب عن اذهاننا بان

(٩) غرفة الموت تمثل قسما من المقبرة الملوكية الشهيرة في اور •
(المترجم)

المتصرين الساميين الذى تغلبوا على السومريين اقتبسوا عنهم كتابتهم المسمارية وجعلوها ملائمة للتعبير عن لغتهم (السامية) الاكدية ، وهكذا نرى ان البابليين والاشوريين قد اقتبسوا الكثير من الالهة السومرية التى اصبحت ذات اسماء سامية في الاساطير الاكدية مثال ذلك (اننا) اصبحت (عشتار) و (اوتو) أصبح (شماش) والاله القمر (نانا) أصبح (سين) رغم ان الكثير من المعابد والمصطلحات الطقوسية قد حافظت على شكلها السومرى وكذلك الكثير من الصلوات والرقى بقيت ترتل من قبل الكهنة باللغة السومرية باعتبارها اللغة الدينية والطقوسية وذلك لمدة طويلة بعد ان بطل استعمالها كلغة للتخاطب كما هو الامر في اللغة اللاتينية التى ظلت وستظل لغة الصلاة في الكنيسة •

ان الصيغ الاكدية للاساطير السومرية تعكس الظروف السياسية المتغيرة للسيطرة السامية وتمثل مختلف اشكال الذهنيات للساميين المنتصرين •

الأساطير البابلية

ان تصنيف الاساطير الواردة في هذا الفصل ضمن الاساطير البابلية انما جاء اصطلاحا فحسب ، ذلك لان الكثير من النصوص التى تضمنت هذه الاساطير كتبت من قبل كتاب آشوريين وقد عثر عليها في مكتبة الملك الاشورى (آشور بانيبال) ويقول الاستاذ (سدنى سمث)[1] «من المؤكد ان الكتاب الاشوريين كانوا منصرفين لتحويل الادب الذى اقتبسوه من بابل من الطراز الذى كان عليه في عهد السلالة البابلية الاولى الى الشكل الذى وجدناه مكتوبا في نصوص مكتبة (آشور بانيبال) » •

لقد كانت جميع الالهة في اشور تعبد ايضا في بابل وكانت الاحتفالات الدينية الاشورية تقام في نفس الوقت وبنفس الطريقة في بابل •

وهناك القليل من الاساطير او القصص الخرافية الخاصة باشور كقصة (سرجون الاكدى) التي يعتبر تاريخها في غاية الغرابة ، ويبدو ان الاساطير المهمة التى سنأتى على ذكرها انما هى من اصل بابلى وتمثل تحويل الساميين للمواد السومرية في العصور القديمة ، وسنبدأ بتقديم الصيغة البابلية للاساطير الاساسية الثلاثة التى سبق لنا الكلام عنها في الفصل السابق •

---

(١) Professor Sidney Smith _ عالم آثارى انكليزى مختص فى حقل الدراسات المسمارية ، اشتغل مستشارا لوزارة المعارف العراقية ثم مديرا لدائرة الاثار العامة خلال الفترة بين عامى ١٩٢٩ـ١٩٣٠

(المترجم)

وكما هو الأمر في النص السومري لهذه الاسطورة الذي لم يتضمن ايضاح سبب ما لهبوط (عشتار) الى العالم الاسفل ، لم توضح الصيغة البابلية للاسطورة اسباب هذا الهبوط سوى اننا نجد في نهاية القصيدة ، بعد ذكر خلاص (عشتار) ، اسم (تموز) يذكر على انه اخ (عشتار) وحبيبها بدون أى ايضاح عن كيفية مجيئه الى العالم الاسفل ، ولعل السطور التى تلى ذلك تشير الى عودة (تموز) الى ارض الحياة وما صاحب ذلك من فرح وتهليل . وعن طريق اطلاعنا على طقوس (تموز) تمكنا من الوقوف على الاحداث التى صاحبت سجن (تموز) في العالم الاسفل والخراب الذى تسبب عن غيابه من (ارض الحياة) .

وفي النص البابلى لهبوط (عشتار) الى ارض اللاعودة وصف للفشل الذى صاحب عملية الاخصاب الجنسى بسبب غياب (عشتار) فلا ينزو الثور على البقرة ولا الحمار على الحمارة .. وفي الشارع لا يأتى الرجل امرأته .. بهذه الكلمات يعلن (بسوكال) وزير الالهة العظماء عن عدم عودة (عشتار) وما يترتب على ذلك من عواقب .

ان وصف هبوط الالهة يأتى على غرار النص السومرى فيخطوطه العريضة الرئيسية مع بعض الفروق اللطيفة .. فحينما تطرق (عشتار) باب العالم الاسفل فانها تتوعد بتهشيم تلك الباب اذا لم يسمح لهابالدخول وانها سوف تحرر جميع الموتى الموجودين في العالم الاسفل ، وثمة مقطع واضح من الشعر يصف هذا المشهد : ـ

ايها الحارس ... افتح الباب
افتح الباب التى سأدخل منها
ان لم تفتح الباب ولا اتمكن من الدخول

سوف احطم الباب واهشم مساميرها
سوف احطم اطار الباب ... سوف اقتلع الابواب
سوف اوقظ الموتى وآكل الاحياء
ولسوف اجعل عدد الموتى يفوق عدد الاحياء

وتظهر (عشتار) في هذا النص من الاسطورة كشخص اكثر وعيدا واعتداء مما تظهر به في الرواية السومرية .

ونجد كذلك في تهديد عشتار باطلاق سراح الموتى على الاحياء ما يتضمن تصويرا لمخاوف البابليين من الارواح ، تلك المخاوف التي كانت تؤلف الطابع المميز لديانتهم والتي كثيرا ما تضمنتها تعويذاتهم ورقاهم وحينما تمضي (عشتار) عبر الابواب السبعة ، فانها تفقد قسما من حليها في كل باب تمر به كما هو الامر في النص السومري ، غير ان الرواية البابلية تهمل ذكر الوصف المخيف لاستحالتها الى جثة ميتة بسبب (عيون الموت) المرعبة ، ومهما كان الأمر فانها لم تعد بسبب استغاثة (بسوكال) بالالهة العظام ، ويلي ذلك ، جوابا على هذه الاستغاثة ان (ايا) الذي هو (انكي) في النص السومري ، يخلق (اسوشونامير) الخصي ويرسله الى لاسفل لاقناع ايرشخيكال على اعطائه حقيبة ماء الحياة وبتأثير من سحره ينجح فيهذهالمهمة ويأمر (ايرشخيكال) وزير (نامتار) باشمئزاز ان يرش جسد عشتار بماء الحياة ... وهكذا يتم اطلاق سراح عشتار وتعود ثانية وتسترد الحلي والجواهر التي سلبت منها عند مرورها بالابواب السبعة في طريق عودتها من سفرتها .

وهناك ما يشير الى ان اطلاق سراحها كان مشروطا بتقديم فدية ويقول (ايرشخيگال) الى (نمتار) « ان لم تدفع ثمن اطلاق سراحها اعدها الى حيث كانت » ، ان هذا الحادث لم يرد ذكره على وجه التخصيص بيد ان ما ورد في نهاية اسطورة (تموز) يشير الى عودتها من العالم الاسفل رغم انه ليس هناك ما يستدل منه عن كيفية مجيئها الى ذلك العالم.

لقد سبق أن أوضحنا بأن هناك اسطورة سومرية تدور حول طرد (انليل) من العالم الاسفل واصطحابه (اننّا) معه وقد وردت الاشارة الى تعرّف (تموز) بـ (انليل) في سياق الطقوس الدينية ولهذا يبدو من سير أحداث الاسطورة ومن مجالات تطورها ان هبوط (تموز) الى العالم الاسفل انما ورد على سبيل اثبات اهمية هذا الحادث وجعله مرتبطا بموت الخضار وعودة الحياة اليه ثانية ، وبمتابعة الاسطورة في تنقلها عبر العصور نجد حادثة موت (تموز) والنواح عليه تتأكد على حساب بقية عناصر الاسطورة ، ومن هذا القبيل ما ورد في سفر (حزقيال) عن وسوف نرى ان موت (بعل) في الاساطير (اوغاريقيه) ربما يمثل بكاء امرأة اسرائيل على تموز كما تمثل اسطورة (فينوس) و (ادونس) الشكل الذي آلت اليه الاسطورة عند انتقالها ضمن الاساطير الاغريقية وكذلك اشارة (ملتون) الى النهر الارجواني الذي عبره (ادونس) والذي من المحتمل ان يكون ممزوجا بدم (تموز) الذي يخرج مرة في كل عام ... كل ذلك يشير الى بقايا الشكل السرياني من الاسطورة ، وسوف نرى ان موت (بعل) في الاساطير (الاوغاريتية) ربما يمثل مرحلة قديمة من مراحل تطور الاسطورة في طريق انتقالها الى سوريا .

اِسْطُورَةُ الخَلِيقَة

سبق ان اتضح لنا في النص السومري للاسطورة الاساسية الثانية ونعني بها اسطورة الخليقة ، بأن عمليات الخلق كانت موزعة على مختلف الالهة وان (انليل) و (انكي) كانا من الشخصيات الرئيسية التي انيطت بهما عملية الخلق ، ولكن اسطورة الخليقة البابلية هذه تتسم بأهمية بالغة بالنظر لصلتها الوثقى بشعائر رأس السنة البابلية الكبيرة او مهرجان (اكيتو) وقد تمثل ذلك في الطقوس الدينية او التراتيل المعروفة من مقدمتها به (اينوما اليش) اى (حينما في العلى) وفي هذا الشكل من

الأسطورة يلعب الاله البابلي (مردوخ) الدور الرئيسى حين يتغلب على (تيامت) ويتمكن من الحفاظ على الواح القدر ويقدم اعمال الخلق التي ورد وصفها في تلك التراتيل •

أما اللوح السابع فيشتمل على الاسطورة التي اكتشفت لاول مــرة من قبل البعثة الاثرية البريطانية في نينوى وقد انجز (جورج سمث)[٢] في عام (١٨٧٦) ترجمة ونشر بعض تلك الالواح ولم يحالفه التوفيق وبعد النظر في وضع دراسة مقارنة بين أيام الخليقة السبعة الواردة في الكتاب المقــدس وبين اللوح السابع للاسـطورة البـابلية وتقـدم بدلا من ذلك بالنظرية القائلة بأن قصة الخليقة العبرية تعتمد اعتمادا كليا على الاسطورة البابلية ، وبعــد ذلك تم اكتشاف كسرات أخـرى من الالواح وتم املاء بعض الفراغات التي وجدت في الاكتشاف الاول •

ان معظم الباحثين المحدثين يحددون تاريخ تدوين هذه الالواح في الالف الثاني قبل الميلاد وهي الفترة التي أصبحت فيها (بابل) اعظم مدينة بين مدن الدول الاكدية ، وقد زودتنا نصوص هذه الكسرات بمعلومات كثيرة عن الطقوس الدينية لعيــد رأس السنة البابلي ، وفي موضعين من تراتيل هذا المهرجان نجد ان الكهنة يرتلون (حينما في العلى) بالشكل الذي تتلى به التعويذات السحرية •

ان التنقيبات الالمانية في منطقة آشور ، العاصمة القديمة للامبراطورية الآشورية ، قــد ألقت ضوءاً على النص الآشوري لـ (حينما في العلى) حيثاستعيض عن اسم الاله البابلي (مردوك) بأسم (آشور) رئيس الآلهة الآشوري •

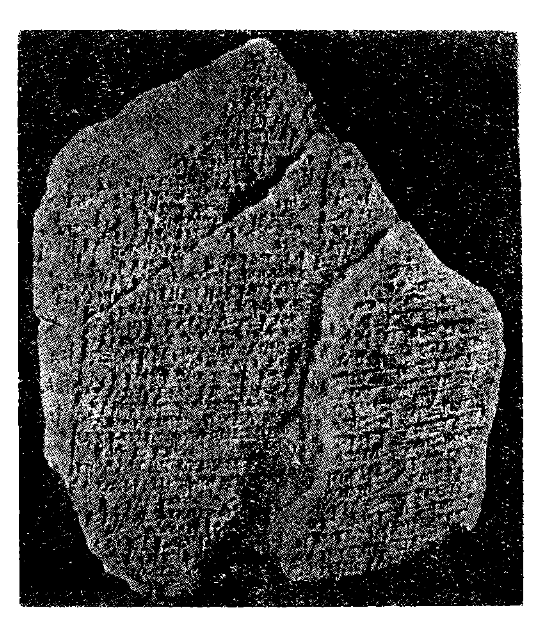
ان الخطوط العريضة للاسطورة بشكلها البابلى هي كما يلي :ـ

---

(٢) George Smith ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦ ـ أحد علماء الاثار الانكليز ، اكتشف اللوح الحادي عشر من ملحمة (كلكامش) وحل رموزه حينما كان يعمل في المتحف البريطاني وقد درس الاف الالواح التي جلبت من خرائب نينوى • (المترجم)



ختم اسطواني يمثل كلكامش وانكيدو



اللـوح الثاني مـن ملحمـة
كلكامش « الاصل السومري »



ختم اسطواني يمثل الاله ـ الشمس



ختم اسطواني يمثل « زو »
ماثلا امـام (ايا) لمحاكمته



ختم اسطواني يمثل صعود « اتانا » الى السماء

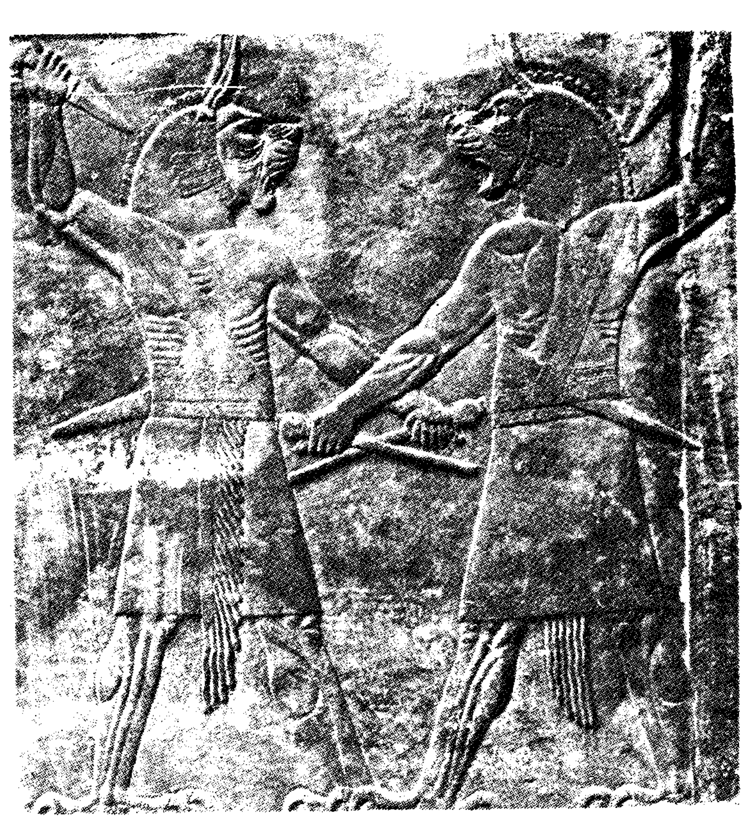


ختم اسطواني يمثل ذبح تيامت



لوح يتضمن اسطورة (انليل
وفصله بين الارض والسماء

كسرة من لوح يتضمن اسطورة
انليل ودوره في عملية الخلق



نحت آشوري بارز يمثل
اختصام الجن

يبدأ اللوح الاول بذكر السموات حيث لم يكن هناك سوى (آبسو) محيط الماء الحلو و (تيامات) محيط الماء المالح ومن اتحادهما ظهر للوجود الالهان الاولان (لخمو) و (لخامو) وقد ترجمها (جاكوبسن) بأنه الراسب الغريني الذي يتكون من اتصال البحر بالنهر ، ومنح هذا الالهان الحياة الى (انشار) و (كيشار) وقدترجمها (جاكوبسن) بانها الافق الدائري بين الارض والسماء ، ويعطي (انشار) و (كيشار) الحياة الى (انو) أي السماء و (نوديمود) أو (أيا) أي الارض والالهة (الماء) وهنا تظهر ثلمة في النص السومري المنقول ف (انليل) الذي مر بنا الكلام عن فعالياته في الاساطير السومرية قد استبدل ب (أيـا) او (انـكي) الذي يظهر في الاساطير البابلية الها للحكمة ومصدرا للسحر كله ، ثم ان (أيا) ينجب (مردوك) بطل الصيغة البابلية للاسطورة ، وقبل ولادة (مردوك) نجـد بوادر اولى المعارك والخصومات التي تحدث بين الالهة الاصليين وبين اولئـك الذين ولدوا حديثـا ، ونجد ان (تيـامت) و (ابسو) ينزعجان من اصوات الالهة الصغار ويتشاوران مـع (مومو) وزير (ابسو) من اجل القضاء على هذه الالهة غير ان (تيامت) ترفض القضاء على نسلها ومع هذا فأن (ابسو) و (ممو) يضعان خطة لتنفيذ ذلك غير ان هـذه الخطة تفتضح لدى الالهـة الخائفين ، ويقوم (ايا) الحكيم بتدبير مشروع خطة معاكسة فيسلط النوم على (ابسو) ويذبحه ثم يشد وثاق (ممو) ويربطه بحبل من أنفه ثم يقوم بتشييد (قاعة الحكم) المقدسة ويطلق عليهـا اسم (ابسو) ويعيش في راحة وسلم دائمين . وفي (قاعة الحكم) هذه يولد (مردوك) ويرد ذكر وصف جماله وقوته العظيمة ، وينتهي اللوح الاول بوصف التهيؤ للخصام المجدد بين الالهـة الاصليين والآلهةالصغار ،وتصبح(تيامت)عرضةللنقد الذييوجههاليها أطفالها بسبب سلوكها ازاء مقتل (ابسو) ويتمكن هؤلاء الاطفال من استفزازهـا وحملها على اتخاذ التدابير لابادة (انو) وحلفائه ،وتنصب ولدها البـكر

(كنگو) قائدا للحملة التي تعدها لهذا الغرض وتزوده بالسلاح وبلوح القدر وتبدأ (تيامت) بولادة الحشود الكبيرة من المخلوقات الشاذة كالرجل العقرب والقنطور (نصفه انسان ونصفه الآخر حيوان) وهي المخلوقات التي نجد تصاويرها محفورة على الاختام البابلية وعلامات الحدود وتضع (تيامت) (كنگو) على رأس هذه الحشود وتتهيأ للانتقام من (ابسو) ٠

ويصف اللوح الثاني كيفية وصول اخبار الهجوم المرتقب الى مجلس الالهة فيصاب (انشار) بالهلع وترتعش افخاذه من شدة الخوف ، وفي بادىء الامر يذكر (ايا) انتصاراته السابقة على (ابسو) ويقترح ان يعامل (تيامت) بنفس الطريقة ، ولا نعلم ما اذا كان (ايا) قد رفض هذا الطلب أم انه لم ينجح في تحقيقه ذلك لان النص مكسور في هذا الموضع ولم يتضح منه ماذا جرى ل (ايا) ٠ ثم يرسل (انو) مزودا بالسلطة التي يمنحها له مجلس الالهة ليصد (تيامت) عن تنفيذ اغراضها ولكنه يعود خائبا ، ثم يقف (انشار) في مجلس الالهة ويقترح قيام (مردوك) البطل القوي بهذه المهمة ، ويتقدم (ايا) أبو (مردوك) بنصيحته الى ابنه لقبول هذه المهمة ويوافق (مردوك) على ذلك شريطة ان يمنح سلطة قوية تعادل السلطة التي يمتلكها مجلس الالهة وان تكون كلمته لها قوة تحديد المصائر وغير قابلة للتبديل وهنا ينتهي اللوح الثاني ٠

أما اللوح الثالث فيتضمن ملخص قرار مجلس الالهة وينتهي بذكر المهرجان الذي يقام بمناسبة منح (مردوك) السلطات التي طالب بها بصورة رسمية ٠

ويبدأ اللوح الرابع بذكر اخبار تتويج (مردوك) كملك وحيث يقلد الشارة الملكية ويطلب منه الالهة البرهان على انه يملك القوة التي تؤهله لانجاز ما تعهد به فيبرهن على ذلك بأن يأمر كسوته الرسمية بالاختفاء ثم تعود بالظهور على جسمه ثانية فيطمئن الالهة وينادون بأن (مردوك) قد

أصبح ملكا . ثم يقوم (مردوك) بتجهيز نفسه بالسلاح تأهبا للقتال وأسلحته هي القوس والنشاب والصولجان والبرق وشبكة منصوبة على زوايا الريح الاربعة ثم يملأ نفسه باللهب ويخلق سبعة زوابع هائجة ويرتقي مركبة الزوابع ويتقدم نحو (تيامت) وحشودها ويتحداها بمنازلته اياها على انفراد ويلقى بشبكته ليحصرها بها وحينما تفتح (تيامت) فمها لابتلاعه يسوق الريح الشريرة عليها ويخزها بنباله ويمزق قلبها أما عفاريتها فيصابون بالذعر ويلوذون بالفرار الا انهم يقعون في الشبكة ويلقي القبض عليهم ويشد وثاقهم كما يلقى القبض على (كنگو) ويشد وثاقه ايضا ويأخذ (مردوك) الواح القدر الموجودة لدى (كنگو) ويربطها على صدره وبذلك يحصل على اكبر سلطة بين الالهة . والمهمة الاخرى التي يقوم بها (مردوك) هي تمزيق جسم (تيامت) الى قسمين يضع احدهما فوق الارض ليكون مثل السماء ويثبته على قضبان ويأمر الحراس أن يحولوا دون ترشيح الماء منه ، ثم يبني (اشارا) مسكن الالهة العظام على غرار مسكن (ايا) المسمى (ابسو) ويطلب الى (انو) و (انليل) و (ايا) ان يأخذوا محلاتهم في هذا المسكن .. وهنا ينتهي اللوح الرابع .

واللوح الخامس كثير الكسور بحيث يصعب الحصول منه على معلومات كاملة عن الخطوات الاولى التي خطاها (مردوك) في سبيل تنظيم الكون بيد ان سطورها الافتتاحية تدلنا على انه اولى عنايته في بادىء الامر للتقويم وهو من المهمات الكبيرة التي اضطلع القيام بها ملك بابلي ، ويعتبر (مردوك) كمؤسس للدورة السنوية ونظام الاشهر عن طريق تبدلات القمر وقام كذلك بتأسيس الطرق الفلكية الثلاثة ، طريق (انليل) في السموات الشمالية وطريق (انو) في السمت وطريق (ايا) في الجنوب ووضع كوكب المشتري حارسا على نظام الكون .

ويتضمن اللوح السادس وصفا لخلق الانسان ونجد ان (مردوك) يفصح عن رغبته في خلق الانسان ليكون في خدمة الالهة ، وبنصيحة من

(ايا) يتم الاتفاق على وجوب موت (كنگو) قائد حملة التمرد وبموته يخلق الجنس البشري على شاكلته ويتم ذبح (كنگو) ومن دمه يخلق الجنس البشري في خدمة الالهة ولتحريرها (أي لتقديم واجبات الخضوع التي تخص طقوس المعبد ولتجهيز الطعام للالهة) ثم تقوم الالهة ببناء معبد (مردوك) الكبير وهو معبد (ايزاگيلا) الكبير في بابل وزقورته وبأمر من (انو) يعلن الالهة الخمسين اسما العظيمة ل (مردوك) وهي الاسماء التي تمثل بقية محتويات القصيدة •

تلك هي الخطوط العريضة لاسطورة الخليقة البابلية والعناصر السومرية فيها والتي يمكن اكتشافها بسهولة ، ولكن هذه العناصر المشتتة في عدد من الاساطير السومرية قد جمعت الى بعضها والصقت في وحدة متراصة وكونت قصيدة (حينما في العلى) ولا نملك الدليل على ان مختلف الاساطير السومرية سبق أن كونت جزءا من طقوس دينية وفي الامكان شرح هذه الاساطير عن طريق كشف الروابط السببية فيها كما فعل الاستاذ (ثوركيلد جاكوبسن) بجدارة ، ولكن في الوقت الذي لا تزال الروابط السببية تبدو بوضوح في قصيدة (حينما في العلى) فانها أصبحت الان ذات تأثير سحري وتلعب دورا حيويا في احتفالات السنة البابلية الجديدة لارتباطها بالوصف التمثيلي (الدرامي) لموت الاله وبعثه •

اسطورة الطوفان

ان الاسطورة الاساسية الثالثة من اساطيرنا هي اسطورة الطوفان وهي الاسطورة السومرية التي تضمنتها بعض الكسر والتي اتسع نطاق احداثها في الصيغة البابلية بشكل ملحوظ حتى أصبحت جزءاً من ملحمة (گلگامش) ، وسوف نتحدث فيما بعد عن ملحمة (گلگامش) كما

وردت في الصيغة البابلية ، غير ان اسطورة الطوفان قد ارتبطت باحداث ملحمة (گلگامش) بحيث اصبحت جزءا من مخاطرات بطلها • لقد اختفى النهج الاسطورى بصورة تامة في الاساطير السومرية كما نعرفها في الوقت الحاضر ولكن الشيء البارز في الاساطير السامية هو معضلة الوجود والموت والمرض والبحث عن الخلود ، وقد اقحم (گلگامش) في ملحمته على البحث في هذه المعضلة بسبب وفاة رفيقه (انكيدو) الذي سوف نأتي على المزيد من ذكره حينما نتحدث عن الجزء الاخر من الملحمة ، أما الان فسنعنى بالبحث عن الصلة التي تربط بين الملحمة وبين اسطورة الطوفان •

بعد ان يرد ذكر موت (انكيدو) ونواح (گلگامش) على رفيقه ، نجد أن (گلگامش) يعتريه القلق والخوف بسبب تأكده من كونه هو الآخر سيتعرض للموت •

« حينما اموت فهلا سوف اكون مثل (انكيدو) ؟ لقد اقتحمت الفجيعة احشائي بسبب الموت المخيف ••• انني اهيم في السهول الفسيحة » •

ان الانسان الفاني الوحيد الذي عرف بنجاته من الموت ونال الخلود هو سلف (گلگامش) (اوتونابشتم) وهو الشخصية البابلية التي تقابل (زيوسودرا) بطل الطوفان السومري ، ولهذا يصمم (گلگامش) على الذهاب لمواجهته واكتشاف سر الخلود ، ويتلقى تحذيرات متعددة عن المصاعب والمخاطر التي سيتعرض لها في رحلته هذه ، وقد قيل له قبل ذلك بأنه اذا ما أراد تحقيق غايته فعليه أن يجتاز جبال (ماشو) ويحصل على (مياه الموت) وان رحلة كهذه لم يستطع القيام بها سوى الاله (شماش) ومع هذا فأن (گلگامش) يواجه هذه المخاطر بشجاعة ويصل اخيرا الى (اوتونابشتم) ، غير ان النص الذى يتضمن ذكر التقائهما قد كسر ، ويليه نص امكنت قراءته وقد ورد فيه ان (اوتونابشتم) يقول لـ (گلگامش) بأن الالهة قد احتفظوا لانفسهم بسر الموت والحياة ، ثم

يتوجه (گلگامش) بسؤال الى (اوتونابشتم) عن كيفية نوال الخلود ويجيب (اوتونابشتم) على هذا السؤال بسرد قصة الطوفان ·

لقد وردت هذه القصة في اللوح الحادي عشر من ملحمة (گلگامش) وهو من النصوص المطولة ومن خيرة ما سلم منها من غوائل التلف ، كما ان الاسطورة معروفة على نطاق واسع في الشرق القديم ويؤيد صحة هذا الرأي ما تم اكتشافه من الكسر (الحيثية) و (الخورية)

يبدأ (اوتونابشتم) بالتحدث الى (گلگامش) قائلا بأن القصة التي سوف يسرد احداثها له هي من (الامور الخفية) اى انها سر الهي ، ويصف نفسه قائلا بأنه رجل من (شورباك) ، أقدم المدن الاكدية ، وان (ايا) قد خاطبه من خلال حائط كوخه المبني من قصب البردي واخبره بأن الالهة قد عقدوا العزم على ابادة جميع بذور الحياة بفيضان مدمر ، ومع ان الالهة لم توضح السبب الذي يدعوها للقيام بهذا العمل ، فأن (أيا) يوعز الى اوتونابشتم لبناء سفينة يضع فيها (بذور جميع الاشياء الحية) وقد حددت ابعاد السفينة التي اتضح بانها على شكل مكعب كامل ·

ويتوجه (اوتونابشتم) بالسؤال الى (أيا) مستوضحا عما ينبغي أن يقوله لمواطني (شوروباك) كتبرير لقيامه بهذا العمل فيجيبه ـ(ايا) ··· قل لهم بانه قد تعرض لنقمة (انليل) وانه قد طرد من بلاد (انليل) فيقول لهم «الى الاعماق سأذهب» لاسكن مع سيدي (أيا) ثم يقول لهم بان (انليل) موشك ان يمطرهم بوابل غزير من المطر بسبب جحودهم غاية الالهة الخفية ، ويلي ذلك وصف كيفية بناء السفينة وتحميلها :

« كل ما املكه حملته فيها
« كل ما املكه من الفضة حملته فيها
« كل ما املكه من الذهب حملته فيها

« كل ما لدي من كائنات حية حملته فيها
« كل افراد عائلتي واقاربي جعلتهم يرتقون ظهر السفينة
«دواب الحقل والمخلوقات الوحشية في الحقل
« وجميع الصناع المهرة ، جعلتهم يصعدون فوق ظهرها »

ويلي ذلك وصف دقيق للعاصفة ، رعود (آدا) ودموع (نركال) تجري على ألواح الباب الخشبي التي تصد مياه المحيط الاعلى و (انوناكي) يرفع المصابيح الى الاعلى ويجعل الارض ملتهبة بوميض النور والالهة أنفسهم مرتعبون وقد جثموا على ركبهم كالكلاب أمام حائط السماء ، و (عشتار) التي قامت علانية بتحريض الالهة على هلاك الجنس البشري ترفع صوتها بالبكاء والنحيب ، ويستمر هياج العاصفة سبعة أيام بلياليها وفي اليوم السابع يسود الهدوء ويتطلع (اوتونابشتم) فيرى الارض مستوية ويرى الجنس البشري وقد استحال طينا ثم ترسو السفينة في جبل (نصير) ويبقى (اوتونابشتم) منتظراً سبعة أيام ثم يرسل بعدها حمامة تعود ادراجها بعد أن تخفق في ايجاد أرض ترسو عليها السفينة ، ثم يرسل خطافاً ليعود بدوره خائباً وأخيراً يرسل غرابا أسود فيعثر هذا على الطعام ولا يعود الى السفينة وهنا يسمح (اوتونابشتم) لجميع من في السفينة بمغادرتها ويقدم قرباناً وحينما تشم الآلهة رائحة الشواء اللذيذة تتجمع على الغربان كالذباب .

ثم تصل (عشتار) وتنزع من عنقها قلادتها اللازوردية وتقسم بأنها لن تنسى ما حدث وتوبخ (انليل) الذي سبب هلاك شعبها ثم يأتي (انليل) لمشاهدة الضحايا وقد بدا عليه الهياج والغضب على كل من سمح بنجاة من لم يصب بالهلاك من الناس ، و (نينورتا) توجه اللوم الى (ايا) لخيانته سر الآلهة و (ايا) بدوره يعنف (انليل) الذي توسط من أجل (اوتونابشتم) ثم تخمد ثورة (انليل) ويبارك (اوتونابشتم) وزوجته ويمنحهما الخلود كالآلهة

ويصدر أمره بأن عليهما أن يسكنا مـن الآن فصاعداً قرب أفواه الميـاه وبذلك تنتهي قصة الطوفـان •

وفيما تبقى من نص في هذا اللوح وفي اللوح الثاني عشر ترد قصة (گلگامش) التي سوف نأتي على ذكرها أيضـا ، وفي الوقت الذى جرى فيه التنقيب الاثرى في مختلف مناطق بلاد الرافدين والذى دل على حدوث فيضانات كبيرة في (اور) و (كيش) و (اورك) تختلف شدتها فـي كل بقعة حدثت فيها ، فان هذه الاسطورة تعتمد ولاشك علىاخبارفيضان ما بلغ من الشدة والعنف حداً كبيراً ، ومع ان هذا الفيضان الذى ورد ذكره في ملحمة (گلگامش) كان ذكره مرتبطاً بطقوس جنائزية وبالبحث عـن الخلود فليس هناك على أي حال من الدلائل الكافية التي تؤيد بان اسطورة الطوفان هذه كمـا هو الامر في اسطورة الخليقة ، قـد أصبحت اسطورة طقوسية ، وسنأتي على ذكر الاسطورة الآشورية البابليـة الاخرى التي تم الحفاظ عليها من بـين مختلف المجموعات بفضل جهود علمـاء الآثار التي بذلت في السنوات الاخـيرة •

ملحمة كلكامش (٣)

ان هذا النتاج الادبي البالغ الاهمية ، والذى سبق أن كان موضوع بحثنا ، قد تضمن اسطورة الطوفان التى تجمع بين العرض الاسطورى وسرد قصص الابطال ، فهي تروى لنا أخبار مغامرات ملك (اورك) شبه الاسطورى والذى ورد اسمه في قائمة أسماء الملوك السومريين باعتباره الملك الخامس من السلالة الاولى والذى قيل أنه حكم (١٢٠) سنة •

لقد كانت هذه الملحمة تؤلف أدبا شعبيا غزيرا فانتشرت بنطاق واسع في أرجاء الشرق الادنى القديم ، وقد وجدت بعض الكسر من الترجمة الحيثية لهذه الملحمة في سجلات (بوغاز كوى) كما عثر على كسرة لنسخة حيثية أصلية ، أما النسخة الاكدية منها فقد عثر عليها أثناء التنقيبات

(٣) لقد ترجمت نصوص هذه الملحمة الى عدة لغات عالمية ، منها الالمانية والانكليزية والفرنسية والروسية والايطالية والجيكية والهولندية والدانيماركية والفنلندية والجورجية ، وقد ترجمها العالم الاثاري العراقي الاستاذ طه باقر الى اللغة العربية وبذل في ترجمتها جهدا كبيرا بحيث أصبحت مقاربة للنص البابلي بقدر الامكان ويعزى السبب في دقة هذه الترجمة ومقاربتها للاصل الى انها نقلت عن البابلية مباشرة بالاضافة الى أوجه الشبه في المفردات الاساسية والتراكيب النحوية بين اللغتين البابلية والعربية لانتمائهما الى عائلة اللغات السامية •
وقد صدرت هذه الترجمة في سلسلة الثقافة الشعبية التي أصدرتها وزارة الارشاد العراقية في عام ١٩٦٢ ــ مطبعة الرابطه ــ بغداد •
(المترجم)

التي قامت بها البعثة الامريكية في (مجدّو) . ان ما كتبه الاستاذ (سبايزر)[٤] حول هذه الملحمة جدير بالاقتباس فقد قال : ـ

« ان تجربة عميقة في مثل هذا المستوى البطولي قد وجدت مجالا للتعبير باسلوب رفيع لاول مرة في تاريخ العالم » .

ان الغاية العظيمة التي تهدف اليها هذه الملحمة وما تتميز به من شاعرية قوية متألقة ، كل ذلك قد حررها من قيود الارتباط بزمن معين ، أما من حيث قدمها التاريخي فان متانتها الشعرية قد فرضت تأثيرها على مختلف اللغات والثقافات . تتألف النسخة الاكدية من اثنى عشر لوحا وقد تم العثور على معظم كسراتها في مكتبة (آشور بانيبال) في نينوى وان خير ما تبقى من هذه الكسرات وأطولها هو اللوح الثاني عشر الذى احتوى اسطورة الطوفان التي سبق لنا الحديث عنها .

وتستهل الملحمة بوصف قوة (گلگامش) ومزاياه البطولية فقد خلقته الآلهة شجاعا وبحجم يفوق حجم الانسان الاعتيادى وقيل ان ثلثيه اله وثلثه الآخر انسان ، وان نبلاء (اورك) قد توجهوا بشكواهم الى الآلهة قائلين ان (گلگامش) الذى كان ينبغي أن يكون راعيا في قومه قد أخذ يتصرف بتعجرف وغطرسة ، والتمسوا من الآلهة أن تخلق كائنا آخرا مثل (گلگامش) ليظهر له قوته وجبروته وبذلك يمكنهم أن ينعموا بالسلم ، فاستجابت الآلهة (آرورو) لالتماس نبلاء (اورك) فخلقت من الطين (انكيدو) الكائن البشرى المتوحش ذا القوة الهائلة والذى يعيش في البرارى ويأكل الحشائش ويألف صحبة الوحوش ويرافقها لشرب الماء ويمزق شباك الصيد التى يلقي بها الصيادون وينقذ الحيوانات المتوحشة التي تقع في هذه الشباك ، وحينما يأتي أحد الصيادين من رفاق (گلگامش) ويروى له قصة انسان السهول المتوحش وسلوكه الغريب

(٤) Ephraim Speiser عالم اثاري قام بترجمة هذه الملحمة ضمن مجموعة نصوص الشرق الادنى القديم وقد سبق له ان نقب في العراق في موقع (تپه گورا) ونشر كتابا عنها . (المترجم)

يجيبه (گلگامش) بأن عليه أن يصطحب احدى بغايا المعبد ويذهب معهـا الى محل شرب الماء حيث اعتاد (انكيدو) الذهاب مع الحيوانات المتوحشة لشرب المـاء لكي تغريه تلك البغـــى على مراودتها فيمتثل الصياد لامـــر (گلگامش) وتضطجع البغي منتظرة قدوم (انكيدو) وعند مجيئه نظهر له مفاتنها فيقع في شراك حبها وبعد سبعة أيام يقضيها معها في متـع الحب يستيقظ (انكيدو) من غيبوبته فيجـد ان تبدلا ما قد طرأ عليـه فتهرب الحيوانات المتوحشـة مذعورة منـه فتخاطبه المرأة قائلـة « انك لحكيـــم يا (انكيدو) فقـد أصبحت شبيها بالآلهة » ثم تحدثه عن أمجاد مدينـة (اورك) وملذاتها وعن قوة (گلگامش) وشهرته ثم تقنعه بخلع ملابسه المصنوعة من الجلد وبحلق شعره ويطلى جسمه بالزيت ثم تقوده وتذهب به الى (اورك) ويكون هناك في حضرة (گلگامش) ، فيقوم كل منهما باظهار قوتـه للآخر وينتهي الامر بتوثيـق عرى الصداقة بينهما ويقسـم كل منهما للآخر مؤكدا الحفاظ على صداقته الازلية وبذلك ينتهى القسـم الاول من أحداث الملحمـة •

ولابد لنا أن نتذكر بهذا الصدد ما ورد في سفر التكوين حينما وعدت الافعى آدم بأنـــه سيصبح حكيما يشبه الرب وسيتعلم الخـــير والشر اذا ما شارك حواء في أكل الثمرة الممنوعـة •

ومن الصعوبة الشك في كون الملحمة بشكلها الحالي قد تألفت مـن أساطير مختلفة جمعت في وحدة فنيـــة فأصبحت أحداثهـا تدور حـــول (گلگامش) بطل الملحمة •

والحدث الثاني الذى يربط بين مخاطرات (گلگامش) و (انكيدو) هو انطلاقهما لمهاجمة وقتـل العملاق (حواوا) ذى الانفاس الناريـة أو كما ورد في النسخة الآشورية باسم (خمبابا) والغاية التي يهدفان اليهـا كما يقول (گلگامش) لـ (انكيدو) هي « اننا سوف نبعد كل الشرور عن وجه الارض » • ومن الممكن القول بأن قصص مغامرات (گلگامش)

ورفيقه (انكيدو) ربما كان لها أثرها في تجسيم أحداث اسطورة (هرقل) اليونانية رغم ان بعض الباحثين ينكرون احتمالا كهـذا •

ويمثل (انكيدو) في هـذه الملحمة دور حارس غابات الارز فـي (امانوس) التى تمتـد مسافة ستة آلاف فرسخ ، ويسعى (انكيـدو) جاهدا لاقنـاع صديقه بالعدول عن تنفيذ هذه المشاريع الخطرة غـير ان (گلگامش) كان مصمما على تنفيذها ، وبعد كفاح مرير وبمساعدة الآلهة يتمكنان من ذبح (حواوا) وقطع رأسه وبسبب هذه الحادثة الهامة فان غابة أشجار الارز أصبحت توصف بكونها موطنا للآلهة (ارنينى) وهـو اسـم ثان لعشتار ، وهـذا الحـدث يشكّل الصـلة مع الاحداث التالية للملحمـــة •

وحينما يعود (گلگامش) منتصرا تنجذب اليـه الآلهة (عشتار) بتأثير من سحر جماله وتحاول اغراءه ليكون عشيقها غير انه يعرض عنهـا باحتقار ويذكرها بالمصـير التعس الذي انتهى اليه عشاقها الاسبقون الامـر الذي يثير سخط (عشتار) ويحملها عـلى أن تتقدم بالرجاء الى (انو) ليثأر لهـــا وذلك بأن يخلـــق (ثور السماء) ويرسله لتدمير مملكـــة (گلگامش) وينزل الدمار بسكان (اورك) ولكن الثور يلقـى مصرعه على يد (انكيدو) فيجتمع مجلس الآلهة ويتخذون قرارا بموت (انكيدو)

أما (انكيدو) فانه يرى نفسه في المنام وقد حمل الى العالم الاسفل وقد مسخه (نرگال) الى شبح ويتضمن حلم (انكيدو) هذا التصورات (الساميّة) للعالم الاسفل تلك التصورات التي يجدر بنا أن نقتبس منها ما يلـــي : ـ

« هو الاله مسخني
« فأصبحت أذرعي كأنها رجلا طير
« ونظر اليَّ وقادني الى دار الظـلام
« مســكن (اركـلاّ)

« الى الدار التي لا يبرحها من أدخل فيها
« من الطريق التى ليس بعدها طريق آخر للعودة
« الى الدار التي حرم سكانها من النور
« حيث التراب قوتهم والطين طعامهم
« انهم يكتسون بكساء وكأنهم الطيور ذات الاجنحة .
« ويقيمون في الظلمات ولا يشاهدون نوراً »

ثم يمرض (انكيدو) ويموت ويرثيه (گلگامش) رثاءً مؤثراً ، وتذكرنا هذه الطقوس التأبينية التي يرفعها الى صديقه باحدى الطقوس الدينية التي يرفعها (أخيل) الى (پاتروكلس) ونجد في هذه الملحمة ما يشير الى ان الموت تجربة جديدة ومخيفة ويبدو فيها (گلگامش) وكأنه يخشى أن يلقى نفس المصير الذي آل اليه (انكيدو) « اذا مت فهل سوف لا أصبح مثل (انكيدو) ؟ لقد داهمتني المصيبة ودخلت أحشائي ، ان الخوف من الموت جعلني أهيم في السهول » ثم يعقد العزم على البحث عن الخلود ومن بحثه هذا يتألف القسم التالي من الملحمة .

ان (گلگامش) على علم تام بأن سلفه (اوتونابشتم) هو الفاني الوحيد الذي حصل على الخلود ولهذا يصمم على لقائه ليحصل منه على أسرار الموت والحياة ، وفي مستهل رحلته يأتي الى سفح جبل يسمى (ماشو) يحرس مدخله (انسان عقرب)وزوجته فيقول له هذا الانسان العقرب بأنه ليس ثمة فان تمكن من اجتياز هذا الجبل أو غامر في مواجهة المخاطر التي تكمن فيهوحينما يبوح له (گلگامش) بالغاية التي يهدف اليها من رحلته فأن الحارس يسمح له باجتياز الجبل ثم يسير في طريق الشمس ويقطع في رحلته هذه اثني عشر فرسخا ماشيا في الظلام الى أن يصل الى (شماش) (اله الشمس) ويخبره (شماش) بأن مطلبه عديم الجدوى « يا گلگامش مهما طال بك المسير فلن تستطيع الحصول على الحياة التي تنشدها » .

غير ان هذا القول لم يثنه عن عزمه ويمضى في طريقه الى أن يصل ساحل البحر ومياه الموت ، وهناك يلقى حارسا آخرا هو الالهة (سيدوري) صاحبة الحانة التي تحاول بدورها أن تثنيه عن عزمه على اجتياز بحر الهلاك وتقول له بأن ليس هناك من يستطيع اجتياز بحر الهلاك سوى (شماش) وتقول له ايضا بأن عليه ان يستمتع بالحياة وتخاطبه قائلة[٥] :ـ

« گلگامش حيثما تقصد
« فلن تجد الحياة التى تنشدها
« حينما خلقت الالهة الجنس البشرى
« وضعت الى جانبه الموت
« وقبضت بأيديها على ناصية الحياة
« انت يا گلگامش ! املأ بطنك
« كن سعيدا في الليل والنهار
« واحتفل في كل يوم مرحا فرحا
« وارقص مبتهجا في النهار والليل
« وليكن لباسك زاهيا وجديدا
« واغسل وجهك واستحم بالماء
« وادخل السرور على قلب زوجتك
«فتلك هي غاية الجنس البشري »

من الصعب ان نتجنب الاستنتاج بان الوعاظ العبريين القدامى لم يكونوا على علم بهذا المقطع من الملحمة ـ ولكن البطل يرفض الاصغاء الى نصيحة (سيدوري) وهي تحمل اناء الجعة ، ويمضي سائرا نحو المرحلة

---

(٥) راجع نص المحاورة بين (گلگامش) و (سيدوري) في الكراس المعنون بـ(آكيتو او اعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت) بقلم الدكتور محمود الامين (ص ٦ و٧) ـ الكراس مستل من مجلة كلية الاداب ـ الجزء الخامس ـ ١٩٦٢ .

(المترجم)

الأخيرة من رحلته المليئة بالمخاطر وفي الشاطيء يلتقي بـ (اورشنابي) الذي كان يدير دفة قارب (اوتو نابشتم) ويأمره بأن يعبر به مياه الموت غير ان (اورشنابي) يجيبه قائلا بأن عليـه أن يذهب الى الغابة ويقطع (١٢٠) مردياً خشبياً طول كل منهـا يساوي (٦٠) ذراعا وأن يصنع من هـذه المرادي قاربا مسطحا وانه ينبغي ألا يسمح لقطرة واحدة من ميـاه بحر الموت المشؤمة ان تمس هذا القارب فيستجيب الى نصيحة (اورشـنابي) ويصل الى محل سكنى (اوتونابشتم) ويلتمس منه حال وصوله أن يخبره كيف يتوصل الى معرفة سر الخلود ذلك السر الذي هو غايته ومنـاه فيجيبه سلفه على سؤاله هذا بأن يقص عليه قصـة الطوفان التي مر بنـا الكلام عنها ويؤكد له صحة اقوال (الانسان العقرب) و (شماش) و (سيدورى) الذين اكدوا له بان الالهة احتفظت لنفسها بسر الخلـود وجعلت الموت من نصيب البشر ، ثم ان (اوتونابشتم) يؤكد لـ(گلگامش) بأنه لن يستطيع مقاومة النوم فكيف يقاوم ضجعة الموت الابدية ؟ وحينما يتهيأ (گلگامش) للعودة وقد اصيب بالخيبة يخبره بان ثمة نباتا يعيـد الشباب الى الشيوخ وينبغي له ، اذا اراد الحصول عليه ، ان يغطس الى أعماق البحر ، فيعمل (گلگامش) بنصيحته ويتمكن من الحصول على هذا النبات العجيب وحينما يعود الى (اورك) يقف عند حافة أحـد الاحواض للاستحمام وتبديل ملابسه ، وفي هذه الاثناء يأتي ثعبان فيشمرائحة النبات فيأكله ويتبدل جلده • من الواضح ان هذه الصورة التي تعكسها الاسطورة تعتبر من الاساطير التعليلية ''Aetiological Myth' وذلك لتوضيحها اسباب تمكن الثعبان من تجديد حياته عن طريق تبديل جلده القديموهكذا يفشل (گلگامش) في تحقيـق غايتـه وتختتـم القصـة بتصـوير (گلگامش) واقفا على الشاطىء نادبا سوء حظه ثم يعود الى (اورك) خالي الوفاض •

وهكذا ، على وجه الاحتمال ، تنتهي هذه الملحمة غير انها بشكلهـا

الموجود لدينا حاليا قد اضيف اليها لوح ملحق يؤلف اللوح الثاني عشر والاخير وقد سبق للاستاذين (گاد) و (كريمر) أن أوضحا بأنهذا اللوح يتضمن ترجمة مباشرة من اللغة السومرية كما اوضحا بأن بداية اللـوح تعتبر استمرارا لقصة اخرى في سلسلة أحداث ملحمة (گلگامش) وتلك القصة هي اسطورة (گلگامش) وشجرة (الخلوپّو) ، ومن الواضح أنهـا اسطورة تعليلية توضح لنـا أصل الطبل المقـدس المسمى (پوكـــوّ) واستعمالاته الطقوسية • وبالاستناد الى احداث هـذه الاسطورة فان (انانا) التي هي (عشتار) قد حصلت على شجرة (الخلوپوّ) من شواطىء الفرات وغرستها في بستانها لكي تصنع سريرها وكرسيها من خشب هـذا النبات وحينما حالت قوى الشر دون تنفيذ رغبتها هذه خف (گلگامش) لمساعدتها واعترافا له بهذا الجميل اهدته (پكو) و (مكو) وقد صنعا من عـــرق وزهر هذا النبات تقديراً له •

وقد فسر بعض الباحثين معنى الـ (پكو) والـ (مكو) بأنهما الطبـل السحري وعصاه وسيتضح لنا بأن طبل (لي لسوّ) الكبير وعصاه لعبا دورا مهماً في الطقوس الاكـــدية وقد وصفت عمليـة صنعهما والطقوس التي صاحبتهـا في مؤلف العـلامة الفرنسي (ثورو دانجان)[٦] الموسوم بـ (الطقوس الاكدية) وان طبولا اصغر حجما من هذا الطبل قد استعملت في مراسيم الطقوس الاكدية ومن المحتمل ان يكون الـ (پكو) هو هـــذا الطبل •

يستهل اللوح الثاني عشر بذكر الاحزان التياعترت(گلگامش) بسبب فقده آلتي الـ (پكو) والـ (مكو) ويتعهد (انكيدو) بالــذهاب الى العالم الاسفل بقصد العثور عليهما فينصحه (گلگامش) بوجوب ملاحظـة بعض قواعد السلوك عند ذهابه الى ذلك العالم لكي يتجنب القبض عليـه

(٦) François Thureau - Dangin (١٨٧٢-١٩٤٤) من العلماء الفرنسيين الذين برزوا في الدراسات المسمارية طوال نصف قرن •
(المترجم)

وسجنه هناك غير ان (انكيدو) لا يعمل بنصيحة (كلكامش) فيقبض عليه ويسجن في العالم الاسفل[7] فيضطر (گلگامش) الى طلب مساعدة (انليل) بهذا الشأن ولكن دون جدوى ثم يلتمس (سن) ويفشل في التماسه وأخيرا يلجأ الى (ايا) فيجيب طلبه ويأمر (نرگال) بأن يحفر ثقبا في الارض لكي يتسنى لروح (انكيدو) الخروج منه وهكذا خرجت روح (انكيدو) من العالم الاسفل كما تهب الريح •

ثم يخاطب (گلگامش) روح (انكيدو) طالبا ان يصف له نظام العالم الاسفل واحوال ساكنيه فيجيبه بأن الجسم الذي كانت تحبه وتقمصت فيه قد أكلته الديدان وطمره التراب فيرمي (گلگامش) بنفسه على الارض منتحبا •

والجزء الاخير من اللوح قد اعتراه الشيء الكثير من التلف والظاهر انه قد تضمن وصف الفرق بين حظ اولئك الذين ذهبوا الى العالم الاسفل بطقوس جنائزية وبين اولئك التعساء الذين لم يذهبوا بموجب هذه الطقوس وبذلك ينتهي دور (گلگامش) •

من الواضح ان هذه الملحمة تجسم مجموعة من الاساطير الشعبية السومرية والاكدية القديمة وبعض هذه الاساطير وردت في مستهل بعض نصوص الاساطير الطقوسية والبعض الآخر وردت لايضاح مختلف العناصر التي تؤلف المعتقدات في وادي الرافدين وكيفية ممارسة طقوسها •

ان النهج الذي يميز هذه الملحمة بمجموعها هو نفس النهج الذي تتميز به بضعة اساطير اكدية اخرى ذلك هو الرثاء للروح الانسانية ازاء حقيقة الموت وانعدام الخلود •

---

(٧) من سنن هذا العالم ان من يدخله لا يخرج منه ويسمى باللغة الاكدية (آنا ارصيت لاتاري) أي (الى الارض التي لا رجعة منها) — انظر ملحمة (گلگامش) ترجمة الاستاذ طه باقر ص١٠٧ هامش٦٣ •
(المترجم)

اسطورة أدبا

على نفس النهج الذي توالت عليه احداث الاسطورة السابقة ، جرت أحداث اسطورة (ادبا) التي يبدو أنهـا كانت من الاساطير الشعبية في وادي الرافدين ذلك لان بعض كسرها قد وجدت في (العمارنة) فـي مصر ، وقد وضع عالم الآشوريات (ابلينغ Ebling) بطل هذه الاسطورة كنظير لاسم (آدم) العبرى ولهذا فمن الممكن اعتبار هذه الاسـطورة على انها اسطورة الانسان الاول .

كان (ادبا) كما ورد في هذه الاسطورة ابن (ايا) اله الحكمة وكان الملك الكاهن لـ (اريدو) أقدم المدن البابلية وقد خلقـه (ايا) كنموذج للانسان ومنحه الحكمة وحرمه من الحياة الازلية وقد وصفت واجباتـــه الكهنوتية والتي من ضمنها تزويد مائدة الالهة بالسمك ، وبينما كان يصطاد السمك في احد الايام هبت ريح جنوبية فقلبت قاربـه وثارت ثائرتـــه وكسر جنـاح الريح الجنوبية بحيث لم يتسن لهـا الهبوب لمدة سبعة أيام وقد اطلع (آنو) الاله الاعلى على هذه الفعلة فارسل رسوله (ايلابرات) للوقوف على اسبابها فعاد هذا واخبر (آنو) بما حدث فأمر باحضـــار (ادبا) امامه غير ان (ايا) الذي يعلم بكل ما يتصل بالسماء ، علم ولده (ادبا) كيف يتوجه للمثول في حضرة (آنو) وقال له ان عليه ان يرتدي ثياب الحداد وان يكون شعر رأسه اشعث وحينما بلغ (ادبا) باب السماء وجد في حراستها الهين هما (تموز) و (نن ـ گش ـ زيدا) فسألاه عن قصده واسباب ارتدائه ثياب الحداد فاجابهما بأنه فعل ذلك حزنا لاختفاء الهين

من الجزيرة وحينما سألاه من هما هذان الالهـــان قال انهما (تمــوز) و(نن- گش- زيدا) وبفضل تملقه لهذين الالهين حملهما على الوقوف الى جانبه ووافقا على العمل لمصلحته وقدماه في حضرة الاله الاعلى (آنو) •

غير ان (ايا) سبق ان حذر ولده بانه حينما سيكون في حضــرة الاله (آنو) سيقدم له خبز الموت وماء الموت وعليه أن يرفض ذلك كما سيقدم له رداء وزيت لطلاء الجسم وعليه ان يقبلهما وقد نفذ هذه الوصية بكل حذر ودقة •

وقد تحققت نبؤة (ايا) وجنى (ادپا) ثمار الخدمات التي قدمها له الالهان الحارسان لباب السماء ومثل امام (انو) الذي نظر اليه بعطف وتقبل اعذاره التي قدمها بشأن ما حدث له مع الريح الجنوبية •

ثم سأل (آنو) الالهة المجتمعين عما يجب عمله ازاء (ادپا) ، ولكي ينعم عليه بالخلود قدم له خبز الحياة وماء الحياة فرفضهما اطاعة لامـر والده ولكنه لبس الرداء وطلى جسمه بالزيت الذي قدم له، حينئذ ضحك (آنو) وسأل (ادپا) عن اسباب سلوكه الغريب هذا فاجابه بانه فعل ذلك تنفيذا لنصيحة أبيه (ايا) فقال له (انو) بأنه قد حرم من نعمة الخلـود بسبب سلوكه هذا •••• لقد كسرت نهاية اللوح ولكن يبدو ان (آنو) قد بعث (ادپا) الى الارض بعد ان منحه امتيازات معينة وسلبه قدرات معينة ايضا • وفي الوقت الذي كان ينبغي ان تحرر مدينة (اريدو) من الالتزامات الاقطاعية وان ينعم كهنتها بالجاه والرفعة كان سوء الحظ والامراض من نصيب البشرية التي وجدت ، على كل حال ، عزاء وسلوى فيما قدمتـه لها الالهة (نينكارك) آلهة الشفاء •

هناك مختلف النقاط المهمــة في هذه الاسطورة الغريبه ، وكما هو شأن جميع الاساطير ، نجد في هذه الاسطورة ان فقدان الخلود يعزى الى غيرة احد الالهة أو بضعة آلهة آخرين ، ويبدو هذا الاعتقاد واضحا في احتفاظ الالهة بالخلود لانفسهم ونرى كذلك بان اختفـاء (تمـوز) من

الامور التي يتكرر حدوثها في الاساطير السامية ولعل من الممكن ان يكون الرداء الذي قدمه الاله الى البطل هو الصلة التي تربط هــذه الاسطورة بالحدث الرئيسى لقصة الهبوط العبرية حينما زود (يهوا) آدم وحـواء بملابس من الجلد ، وثمة عنصر تعليلي أيضا يوضح لنا أساس الاستثناء الخاص من الضرائب الاقطاعية الذي يتمتع به الكهنة القدماء في (اريدو) .

إسطورة إيتانا والنسر

انالعديد من الاختام الاسطوانية في وادي الرافدين تمثل مشاهد يبدو انها تتعلق باحداث الاساطير ، والمعتقد ان بضعة من هذه الاختام تمثل مآثر (كلكامش) ولكن النزر القليل منها يمثل احداثا محققة • وثمة أهمية خاصة تكمن في امكانية التثبت من صحة اسطورة (اتانا) طبقا لما ورد في تصوير ختم قديم • وفي قوائم اسماء الملوك السومريين القديمة ذكر ان السلالة الاولى بعد الفيضان هي سلالة (كيش) الاسطورية وأن الملك الثالث عشر الذي حكم (كيش) ورد ذكره في هذه القائمة باسم (اتانا) الراعي الذي ارتقى الى السماء •

ويمثل الختم انسانا قد رتفع عن الارض على ظهر نسر وبجانبه شا ترعى العشب وكلبان ينظران الى الشخص المرتفع •

ان مختلف الاساطير التي كانت موضوع بحثنا كانت تهدف الى غاية تختلف عما تضمنته اسطورة (اتانا) التي انصب موضوعها على ذكر الولادة بدلا من الموت ، وقد اشتبكت احداث الاسطورة خلال اطوار انتقالها ، باحداث قصة شعبية تدور احداثها حول النسر والافعى •

ويرد فى مستهل هذه الاسطورة وصف لحالة الجنس البشري بعد الطوفان وقد اصبح بدون ملك يرعاه ويرشده ، فوسام الشرف العائلى، والصولجان ، والتاج ، والتاج الكهنوتي ، وعصا الرعاية ، كل هذه الاشياء قد رفعت الى السماء ووضعت امام (انو) •

ويصمم (انوناكى) العظيم صانع الاقدار على أن يبعث بالنظام الملكي من

السماء الى لارض ، ومن السهولة ان نستنتج بان (اتانا) هو الذي سيعين كملك ولكن لابد من وجود وريث له لدعم هذا النظام وبقائه، وحيث ان (اتانا) لا ولد له فانه يتقدم بالقرابين الى (شماش) ملتمسا ان يرزقه بولد يرثه ويتضرع اليه قائلا « ايها الرب عساك ان تنطق بكلمة فتمنحني نبات النسل •• ارني نبات النسل وازح عني العبء وهيء لي من يرث اسمي ويخلفني •• » فيقول له (شماش) ان عليه أن يجتاز الجبل وحينئذ سيجد حفرة فيها نسر سجين وعليه ان يخلص هذا النسر من سجنه وبذلك سيرشده الى المحل الذي يجد فيه نبات النسل •

وفي هذه المرحلة من احداث الاسطورة تطالعنا قصة النسر والثعبان الفولكلورية والتي تبدأ بأن يقسم كل من النسر والثعبان ايمان الصداقة المقدسة فيقيم النسر مع اطفاله في عش باعلى شجرة ويقيم الثعبان واطفاله في مسكن يتخذونه في أسفلها ويتعهد كل منهما بحماية أطفال الآخر وتزويدهم بالطعام ، وبعد مرور مدة من الزمن تسير الامور خلالها على ما يرام ، نجد ان النسر يضمر الشر في قلبه ويحنث بقسمه ، وبينما كان الثعبان ذاهبا للصيد يأتي النسر الى اطفاله ويبتلعهم ، وحينما يعود الثعبان ويجد داره مقفرة يلجأ الى (شماش) ليأخذ له بالثأر ممن حنث بالقسم ، فيرشده (شماش) الى الطريقة التي تمكنه من ايقاع النسر في فخ وكسر جناحيه وسجنه في حفرة في الارض • ثم يتوجه النسر الى (شماش) باكيا مسترحما ويطلب مساعدته وفي هذه الاثناء يدخل (اتانا) ويخلص النسر من هذا المأزق واعترافا بهذا الفضل فان النسر يعد (اتانا) بان يحمله الى عرش (عشتار) حيث يتمكن أن يحصل منها على نبات النسل •

تلك هي دلالة الصورة التي تضمنها الختم الاسطواني وتتضمن الاسطورة كذلك وصفا رائعا لمراحل صعود (اتانا) على جناحي النسر ••• وبعد ذلك تتلاشى معالم هذه الصورة وتختفي ،وفي منتصف الجزء الذي يرد فيه وصف صعود (اتانا) نجد اللوح مكسورا بيد ان قائمة اسماء

الملوك قد تضمنت اسم ابن (اتانا) ووريثه ومن المحتمل ان الاسطورة تنتهي بخاتمة سارة •

ومن الجدير ذكره ان قصة النسر والثعبان الفولكلورية تحتوي على اقدم العناصر المؤلفة لذلك الطراز الادبي فهي تمثل اصغر اطفال النسر وقد تملك زمام الحكمة ومحذرا والده من المخاطر التي يتعرض لها اذا ما حنث بيمينه كما تضمنت هذه الاسطورة بعض ملامح الطقوس الولادية كتلك الطقوس الجنائزية التي تضمنتها ملحمة (گلگامش) •

إسطورة زو (١)

وهذه اسطورة اخرى من الاساطير القليلة التي تطابق احداثها ما ورد في مشاهد تصويرية تضمنتها بعض الاختام الاسطوانية كما ان هذه الاسطورة تمثل جانبا آخرا من جوانب الموت والحياة ذلك الموضوع الذي غالبا ما يتكرر ذكره في الاساطير الاكدية .

وتصور هذه الاختام (زو) على هيئة انسان شبيه بالطير ويسميه (فرانكفورت)(٢) (الانسان الطير) ولكن من المرجح اعتباره من صغار آلهة العالم الاسفل وهي شبيه بذلك المخلوق المرعب المنحدر من نسل (تيامت) ومن اعداء الالهة العليا ، وغالبا ما تصوره نصوص الطقوس الجنائزية في حالة خصام مستمر مع الآلهة العظام وقد تضمنت اسطورة (زو) كما هو شأن اسطورة (اتانا) ، بحث أهمية الخصائص المقدمة للنظام الملكي الاكدي .

ان هذه الاسطورة التي جاءتنا ناقصة الشكل ، تبدأ باعلان نبأ سرقة (زو) لالواح القدر التي اتخذت شعارا ملكيا ، وقد مر بنا القول في اسطورة الخليقة بان (مردوك) قد اختطف من (كنگو) الواح القدر وتم له بذلك فرض سيادته على الالهة ، وقيل ان (زو) قد سرق هذه الالواح من (انليل) بينما كان يغتسل وهرب بها الى جبله وبذلك انتشر الرعب

---

(١) زو ــ هو طير الصاعقة في الاساطير العراقية القديمة انظر ملحمة كلكامش ــ ترجمة الاستاذ طه باقر ص٧٠ هامش ٩ (المترجم)

(٢) هنري فرانكفورت ١٨٩٧ــ١٩٥٤ عالم آثاري من اصل هولندي نقب في العراق في منطقة ديالى وله موءلفات كثيرة تبحث في آثار العراق وفنونه و وآدابه . (المترجم)

في السماء وعقد الالهة مجلسا بحثوا فيه عمن ستعهد اليه مهمة التغلب على (زو) واستعادة الالواح •

ان هذا المشهد بكامله يشبه تماما المشهد الذي ورد في اسطورة الخليقة فبعد الابتهال الى مختلف الالهة تخفق هذه المهمة ويتضح اخيرا بان (لوگالبندا) والد(گلگامش) هو الذي يتعهد للقيام بهذه المهمة ويتمكن من ذبح (زو) واستعادة الالواح وفي تسبيحة (آشور بانيبال) نجد ان (مردوك) قد سمى بالاله (الذي حطم جمجمة زو) •

وفي احد الطقوس المعروفة بكونها شروحا طقوسية ، ورد وصف لمسابقة ركض على الاقدام تؤلف جزءا من طقوس احتفالات رأس السنة البابلية الجديدة ، ووصف هذا السباق على انه يرمز لاستسلام (زو) الى (نينورتا) •

وفي طقوس صنع الطبل المقدس (طبل لي لسّو) التي ترجمها (ثورو دانجان) في كتابه (الطقوس الاكدية) نجد ذكر ذبح الثور الاسود وقبل ذبحه يهمس الكاهن باذنيه بضع كلمات ، وحينما تقرأ التعويذة في اذن الثور اليمنى تقدم الضحية للجمهور بانه (الثور العظيم الذي وطأت قدماه العشب السماوي) وحينما تقرأ في اذنه الاخرى فانه يقدم باعتباره من سلالة (زو) ولهذا السبب فان من الواضح ان تكون هذه الاسطورة العجيبة قد لعبت دورا مهما في التقاليد الطقوسية في بابل •

وقبل أن نأتي على ختام موضوع الاساطير الاكدية يمكننا أن نضيف اسطورة قصيرة اخرى لها أهميتها ذلك لانها توضح لنا كيفية اقتباس مادة الاسطورة واستعمالها في التعويذات والرقى وقد استعملت اسطورة (تموز) بهذا الشكل على نطاق واسع وفي المثل الذي نورده فيما يلي فان اسطورة الخليقة هي المادة المقتبس منها •

الدودة وألم الأسنان

لقد اعتقد البابليون بان مختلف الامراض التي كان يتعرض لهـا سكان الدلتا ، كان سببها هجوم الارواح الشريرة أو بسبب حقد السحرة والعرافين ، ولهذا ففي الوقت الذي كانت تعالج فيه تلك الامراض بالادوية المعروفة آنذاك والمستعملة لعلاج العلل الجسدية ، كان هذا العلاج مصحوبا على الدوام بتلاوة تعويذة أو أكثر على المريض ثلاث مرات بعـد تنـاوله الدواء والتعويذة التالية مقتبسة عن ترجمة (سپايزر) المنشورة في كتاب (نصوص الشرق الادنى القديم) .

« بعد ان خلق (آنو) السماء
« خلقت السماء الارض
« وخلقت الارض الانهار
« والانهار خلقت القنوات
« والقنوات خلقت المستنقعات
« والمستنقعات خلقت الدودة
« ووقفت الدودة امام (شماش) باكية
« وجرت دموعها امام (ايا)[1]
« ... ماذا ستعطيني لغذائي

---

(١) ورد ذكر الاله (ايا) في هذه المقطوعة باعتباره اله الطبـابة والتعاويذ . (المترجم)

» ماذا ستعطيني لامتصه
سأعطيك التين الناضج
» والمشمش
» ما فائدة التين الناضج والمشمش
» ارفعني الى اعلى و (اجعلني) فيما بين الاسنان
» واجعل مسكني في اللثة
» لامتص دم الاسنان
» واقرض اللثة
» وعروقها
» اغرز الدبوس وامسك قدمها(*)
» لانك قلت ذلك ايتها الدودة
» ليضربك (ايا) بقوة يديه

(انتهى)

(*) هذه هي التعليمات التي اعطيت الى طبيب الاسنان .
(المؤلف)

الفهارس

الآلهة

(أ)

(ل)

(م)

(ن)

(ي)

البلدان والاماكن

عمومي

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ق)

(ك)

(ل)

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والاعلام المطبوعات التالية :

اولا ـ سلسلة كتب التراث

الكتاب	الثمن فلس	الثمن دينار
١ ـ الدر النقي في علم الموسيقي : للقادري الرفاعي الموصلي وتحقيق الشيخ جلال الحنفي	٥٠	ـ
٢ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد محمد عبدالجبار المعيبد	٣٠٠	ـ
٣ ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء لياسين بن خيرالله العمري ـ تحقيق السيد رجاء السامرائي	٣٠٠	ـ
٤ ـ اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي	٣٥٠	ـ
٥ ـ ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه الاستاذان خليل وجليل العطية .	٢٠٠	ـ
٦ ـ الدر المنتثر في اعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاءالدين الالوسي ، وتحقيق الاستاذين جمال‌الدين الالوسي وعبدالله الجبوري	٣٥٠	ـ
٧ ـ الجمان في تشبيهات القرآن : لابن ناقيا البغدادي تحقيق الدكتورأحمد مطلوب والدكتورة خديجةالحديثي	٥٠٠	ـ
٨ ـ خصائص العشرة الكرام : للزمخشري : تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني . (تحت الطبع) .		

	الثمن	
	فلس	دينار

ثانيا ـ سلسلة الكتب المترجمة

	فلس	دينار
١ ـ الاصطلاحات الموسيقية : تأليف أ٠ كاظم نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
ملحق ـ١ـ المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية : للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
٢ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي	٢٠٠	ـ
٣ ـ العراق قبل مائة عام : للمسيو بيير دي فوصيل ٠ نقله عن الفرنسية الدكتور أكرم فاضل (تحت الطبع) ٠		
٤ ـ في زنزانات اسرائيل ـ مذكرات النقيب التركي شهاب طان : ترجمة ابراهيم الداقوقي	١٢٠	ـ
٥ ـ الاساطير في بلاد ما بين النهرين : تأليف صموئيل هنري هوك وترجمة يوسف داود عبد القادر	١٢٥	ـ

ثالثا ـ سلسلة الكتب الحديثة

	فلس	دينار
١ ـ رائد الموسيقى العربية : تأليف عبدالحميد العلوجي	٢٠٠	ـ
٢ ـ معجم الموسيقى العربية : تأليف الدكتور حسين على محفوظ	٢٠٠	ـ
٣ ـ جولة في علوم الموسيقى العربية: تأليف الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي	٥٠	ـ
٤ ـ الحرية : تأليف الاستاذ ابراهيم الخال	١٠٠	ـ
٥ ـ موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي	٥٠	ـ
٦ ـ موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي	٥٠	ـ
٧ ـ النظام القانوني للمؤسسات العامة والتأميم في القانون العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى	٣٥٠	ـ
٨ ـ علي محمود طه ٠٠٠ الشاعر والانسان : تأليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي	٢٠٠	ـ
٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبدالحميد العلوجي	٢٥٠	ـ
١٠ـ أبو تمام الطائي : تأليف الاستاذ خضر الطائي	١٥٠	ـ
١١ـ من شعرائنا المنسيين : تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري	٢٠٠	ـ

	الثمن	
	فلس	دينار
١٢ـ محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين الآلوسي	٣٠٠	ـ
١٣ـ أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي	٢٠٠	ـ
١٤ـ بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	ـ
١٥ـ الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر	٢٠٠	ـ
١٦ـ شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني	١٥٠	ـ
١٧ـ لقاء عند بوابة مندلبوم : للاستاذ احمد فوزي	٢٠٠	ـ
١٨ـ خسرناها معركة .. فلنربحها حربا : للاستاذ فيصل حسون	٢٠٠	ـ
١٩ـ عطر وحبر : تأليف عبدالحميد العلوجي	٣٥٠	ـ
٢٠ـ الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تأليف الدكتور فاضل زكي محمد .	٣٠٠	ـ
٢١ـ من عيون الشعر مختارات الاستاذ ناجي القشطيني	٤٥٠	ـ
٢٢ـ مع الكتب وعليها ـ للاستاذ عبدالوهاب الامين	٢٠٠	ـ
٢٣ـ مقال في الشعر العراقي الحديث : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	ـ
٢٤ـ مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري	٣٠٠	ـ
٢٥ـ محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر	١٢٠	ـ

رابعا ـ سلسلة الثقافة العامة

	فلس	دينار
١ ـ المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوجي	١٠٠	ـ
٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تأليف السيد سعدون الريس	٥٠	ـ
٣ ـ تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري (نفدت نسخه)	٥٠	ـ
٤ ـ العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ	٥٠	ـ
٥ ـ الدين والحياة ـ تأليف الشيخ محمود البرشومي	١٥٠	ـ

الثمن
فلس دينار

خامسا ـ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

	الثمن
١ ـ اللهب المقفى ـ شعر حافظ جميل	٣٥٠ ـ
٢ ـ غفران ـ شعر محمد جميل شلش	٢٥٠ ـ
٣ ـ صوت من الحياة : شعر حازم سعيد أحمد	٢٥٠ ـ
٤ ـ مرفأ السندباد : شعر مؤيد العبدالواحد (تحت الطبع)	

سادسا ـ سلسلة القصة والمسرحية

	الثمن
١ ـ الظامئون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبي	٢٥٠ ـ
٢ ـ عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي	١٠٠ ـ
٣ ـ من مناهل الحياة : للاستاذ الياس قنصل	١٠٠ ـ
٤ ـ رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي	١٥٠ ـ
٥ ـ الهارب : للاستاذ شاكر جابر	١٠٠ ـ
٦ ـ خارج من الجحيم ـ للاستاذ صادق راجي	١٢٠ ـ
٧ ـ عندما تكون الحياة رخيصة ـ للاستاذ ادمون صبري (تحت الطبع)	

سابعا ـ مطبوعات باللغات الاجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.
Translated By: Sulafa Hijjawi.